سُوءُ أَدَبِ الْخَوَارِجِ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ





تَأْلِيفُ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
عِمَادِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ



تأليف

أبي عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

راجعه وقدم له/ فضيلة الشيخ

أبو يحيى محمد بن عبده



الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

رقم الإيداع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ / أبي يحيى محمد بن عبده

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول ﷺ ، وبعد:

فهذا كتاب «**سوء أدب الخوارج مع أهل السنة**» قد اطلعت عليه وراجعته فألفيته مؤلفا حسنا، قد جلى مؤلفه أخونا/ عماد سوء أدبهم وأبرزه حتى لا يتعجب من سوء أدب الخوارج اليوم مع أهل السنة في رميهم بالألقاب، والكذب عليهم، والتشويش على دعوتهم، والتشويه لهم بالكذب والبهتان.

ففي البحث تثبيت لأهل السنة حديثا كما ثبت أهل السنة قديما أمام حركات الخوارج الخسيسة.

وسوء أدبهم هذا خلاف ما يشهرون به من نسبة أهل السنة إلى سوء الأدب والقدح والسب للعلماء، ولا عجب!.

فهل أهل البدع حديثا إلا من ضئضئ أهل البدع قديما ؟!.

وقد حكى عنهم الإمام السجزي (ت:٤٤٤) **في رسالته لأهل زبيد** (ص٣٠٨) **فذكر جرائمهم ومنها ما نصه قال**:

«ومنها ما ارتكبه أهل الوقت منهم خصوصاً من كان منهم من المغاربة، وهو أن كل من يخالفهم نسبوه إلى سب العلماء لينفروا قلوب العوام عنه[١]، وقرفوه بأقاويل[٢] لا يقول بها ولا يعتقدها بهتاً منهم وكذباً.

لأن البهتان والكذب لا قبح لهما في العقل، وإنما علم قبحهما بالسمع[٣]، والقائلون بخلاف قولهم ضلال عندهم، ولا حرمة لهم[٤]».

(١) رأيت خلطهم بين العالم وبين أهل البدع ممن أسموهم علماء، وراجع كتابي «التعريف بالعلماء وذكر حقوقهم» لمعرفة خلطهم هذا، وأكثر ضحايا فعلهم هذا العوام الذين ينطلي عليهم الخلط لعدم تمييزهم.

وأما طالب العلم الموفق المنصف فهيهات هيهات، إنما يفتضحون عنده بدعواهم، هذه فنسأل الله العافية.

(٢) **أي**: قولوه (ادعوا عليه دعاوى كاذبة).

(٣) أهل البدع يجرون على وفق العقل لا الشرع، فما قبله العقل قبلوه، وما نفاه العقل ردوه، ولو كان من الشرع، فالإمام السجزي يريد أن يقول إنكم خالفتم مقتضى العقل الذي إليه مرد الحكم عندكم، لأن العقل كالشرع يثبت قبح الكذب والبهتان، فلم تكذبون وترمون أهل السنة بالبهتان ؟!، ولسان حالكم يقول: إنما علم قبح الكذب والبهتان من جهة الشرع لا من جهة العقل، فلذلك تكذبون وترمون به خصومكم، (رمتني بدائها وانسلت)، ودعواهم على أهل السنة أنهم يسبون العلماء كدعوى الحزبيين أن من خالفهم في التحزب يفرق سواد الأمة، ومن يهن الله فما له من مكرم.

(٤) ولذلك ترى من كذبهم وتهويلهم، وتلبيسهم، ودعواهم العريضة، ما يسقطون إذا طولبوا بأدلة عليها وما أكثر البله الذين يصدقون كل إشاعة، وكفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع.

فلا تغتر أخي في الله بدعواهم أنهم من أهل السنة، كما لا تغتر بدعواهم على أهل السنة سب العلماء، بل هم الذين يسيئون إلى العلماء وإلى مناهج العلماء، ويهمشون العالم الحق، ويرمونه بالألقاب فيكتمون الحق، وما يرحمون الخلق، أصحاب قلوب مريضة، غششة، سقطة، مجروحون، يدعون إلى الرفق واللين إذا ما جرحوا، وأما إذا خلوا بأهل السنة سلقوهم بألسنة حداد، لا يرقبون فيهم إلّا ولا ذمة.

والحق:

أن من مدحوه أو ذموه فجرحهم وتعديلهم سواء، لا قيمة له.

فمتى كان يقبل جرح المجروح في هذا العلم ؟!.

فجرح المجروح لا يعتد به لفسقه وعدم عدالته.

أولئك الذين ذمهم زين ومدحهم شين، وكذلك من أثنوا عليه.

ودونك أفعالهم قديما وحديثا ما جلاه لك المؤلف جعله الله شوكة في حلقومهم هو وجميع أهل السنة، وقصم ظهور أهل البدع، وكبتهم، وأراح الخلق من شرهم.

فالله أسأل أن يثيب أخانا المؤلف، وأن يجعله عمودا من أعمدة هذا الدين، يسير قدما لا يخشى في الله لومة لائم، مواصلا في طلب العلم والدعوة إلى الله.

وأن يجعل أعمالنا جميعا في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع فيه إلا الصدق، إنه على كل شيء قدير.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه

أبو يحيى محمد بن عبده

بلطيم – كفر الشيخ – مصر



مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه من يهدِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب).

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثمّ أمّا بعد:

فإن أهل البدع والأهواء المضلة يلمزون أهل السنة بما هم بريئون منه ليصدوا الناس عن الأخذ منهم، وينفروا الناس عنهم، وهذا إرث الذين طغوا من قبلهم وكذبوا الرسل فقد قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم

مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (الذاريات: ٥٢ :٥٣).

وسلك هؤلاء المبتدعة نهج قريش مع رسول الله ﷺ فكانوا يقولون له مذمما وهذا من كذبهم:

فقد أخرج البخاري(٤٦٦٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ الله عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ»**.

قال ابن تيمية:

«فَهُمْ وَإِنْ قَصَدُوا عَيْنَهُ، لَكِنْ لَمَّا وَصَفُوهُ بِأَنَّهُ مُذَمَّمٌ كَانَ سَبُّهُمْ وَاقِعًا عَلَى مَنْ هُوَ مُذَمَّمٌ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ» «مجموع الفتاوى»(١٦/ ٦٠١).

قال أبو محمد:

وسمعت أبي – أبا حاتم الرازي – يقول: «وعلامة أهل البدع الوَقيعة في أهل الأثر.

وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الآثار.

وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهة.

وعلامة القدرية: تسميتهم أهل الأثر مجبرة.

وعلامة المرجئة: تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية.

وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة ناصبة.

ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء»

انظر «عقيدة الرازيين».

قال الصابوني في ((عقيدته)) بعد ذكره لكلام أبي حاتم الرازي:

«وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث، قلت – يعني الصابوني –: أنا رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة، سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله ﷺ، فإنهم اقتسموا القول فيه فسماه بعضهم ساحرا، وبعضهم كاهنا، وبعضهم شاعرا، وبعضهم مجنونا، وبعضهم مفتونا، وبعضهم مفتريا مختلفا كذابا، وكان النبي ﷺ من تلك المعائب بعيدا بريئا، ولم يكن إلا رسولا مصطفى نبيا، قال الله ﷻ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٩]، وكذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره ونقلة آثاره ورواة أحاديثه المقتدين به المهتدين بسنته، فسماهم بعضهم حشوية، وبعضهم مشبهة، وبعضهم نابتة، وبعضهم ناصبة، وبعضهم جبرية، وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعايب بريئة زكية نقية، وليسوا إلا أهل السنة المضية والسيرة المرضية والسبل السوية والحجج البالغة القوية، قد وفقهم الله جل جلاله لاتباع كتابه ووحيه وخطابه والاقتداء برسوله ﷺ في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته، وشرح صدورهم لمحبته ومحبة أئمة شريعته وعلماء أمته، ومن أحب قوما فهو معهم يوم القيامة بحكم رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب**».

قال الأوزاعي:

«وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبهة ونابتة، وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة مجبرة، وعلامة الزنادقة أن يسموا أهل الأثر حشوية، ويريدون إبطال الآثار عن رسول الله ﷺ» «اعتقاد أهل السنة» للالكائي (١/ ١٨٢).

قال البربهاري:

«وإذا سمعت الرجل يقول فلان ناصبي فاعلم أنه رافضي، وإذا سمعت الرجل يقول فلان مشبه أو فلان يتكلم بالتشبيه فاعلم أنه جهمي، وإذا سمعت الرجل يقول تكلم بالتوحيد واشرح لي التوحيد فاعلم أنه خارجي معتزلي، أو يقول فلان مجبر أو يتكلم بالإجبار أو تكلم بالعدل فاعلم أنه قدري، لأن هذه الأسماء محدثة أحدثها أهل البدع» «شرح السنة» فقرة (١١١).

وقال الحاكم أبو عبد الله:

«وعلى هذا عهدنا في أسفارنا وأوطاننا كل من ينسب إلى نوع من الإلحاد والبدع لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلا بعين الحقارة ويسميها الحشوية» «معرفة علوم الحديث» (ص ٤).

وقال الذهبي:

«لما استأذن ابن أبي داود على الجاحظ، قال: من أنت ؟، قال: رجل من أصحاب الحديث، فقال: أما ما علمت أني لا أقول بالحشوية» «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٣٠).

والجاحظ متكلم معتزلي يزعم أن أهل الحديث والأثر حشوية.

فسمة أهل الأهواء كراهية أهل الحديث، وهم أهل السنة

والجماعة السلف الصالح:

قال الذهبي في ترجمة أحمد بن سنان:

قال جعفر: سمعت أبي أحمد بن سنان يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا ويبغض أصحاب الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه» «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٤٥) و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٢١).

قال الأوزاعي: «ما ابتدع رجل إلا غل صدره على المسلمين» «تاريخ الإسلام» للذهبي (٩/ ٤٩٢).

وقال الشاطبي بعد ذكر الخوارج مبيناً أن الابتداع يوجب الافتراق والعداوة عند المبتدعة:

«ثم يليهم كل من ابتدع بدعة فإن من شأنهم أن يثبطوا الناس عن اتباع الشريعة، ويذمونهم ويزعمون أنهم الأرجاس الأنجاس المكبين على الدنيا، ويضعون عليهم شواهد الآيات في ذم الدنيا وذم المكبين عليها، كما يروى عن عمرو بن عبيد أنه قال: لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم على شراك نعل ما أجزت شهادتهم ... هكذا ! ... نعوذ بالله من الخذلان» «الاعتصام» (١/ ١١٩-١٢٠).

وقال الشاطبي مبيناً أن من علامات أهل الأهواء ذم من مدحهم الله، ومدح من ذمهم الله:

«وأصل هذه العلامة في الاعتبار تكفير الخوارج - لعنهم الله - الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فإنهم ذموا من مدحه الله ورسوله ﷺ، واتفق السلف الصالح على

مدحهم والثناء عليهم، ومدحوا من اتفق السلف الصالح على ذمه، كعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه وصوبوا قتله إياه، وقالوا: إن في شأنه نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة:٢٠٧)، وأما التي قبلها وهي قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (البقرة: ٢٠٤) الآية، فإنها نزلت في شأن علي رضي الله عنه وكذبوا - قاتلهم الله - .

وقال عمران بن حطان في مدحه لابن ملجم:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حينا وأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

وكذب - لعنه الله - فإذا رأيت من يجري على هذا الطريق، فهو من الفرق المخالفة، وبالله التوفيق» «الاعتصام» (٢/ ١).

وأخص بالذكر من أهل البدع الخوارج المارقين، فتاريخهم حافل بقلة الأدب والتطاول على أهل السنة والجماعة، وتكفيرهم، والتعدي على دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

وعلى رأس من أساء الخوارج معهم الأدب صحابة النبي ﷺ فقد سبوهم وكفروهم وقتلوهم وتطاولوا عليهم.

وهؤلاء الخوارج الفاسقون[1] لم يراعوا النصوص الواردة في الكتاب والسنة الآمرة باحترام الصحابة رضي الله عنهم وتوقيرهم.

فأين هم من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ

(١) كما سماهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أخرجه البخاري (٤٧٢٨).

وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

فهل يسب من مدحه الله وأثنى عليه؟!.

وسب هؤلاء الخوارج وانتقاصهم للصحابة ﷺ متناقض لما أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**[١]**، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**».

لم يستثن منهم النبي ﷺ أحدا.

وأين هؤلاء الخوارج الآثمون من قول ابن عمر ﷺ: «**لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل عمره**»[٢] ؟!.

وفي رواية عنه ﷺ:

قال: «**لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة**[٣]»[١] ؟!.

---

(١) **قال النووي:** «واعلم أن سب الصحابة ﷺ حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون» «شرح مسلم» (١٦/ ٩٣).

(٢) أخرجه ابن أبي خيثمة في «العلم» بإسناد صحيح.

(٣) وعند أحمد (١/ ١٨٧) بإسناد صحيح عن سعيد بن زيد ﷺ، قال: «**وَاللهِ لَمَشْهَدُ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عليه السلام**».

وقالت عائشة ﷺ لعبيد الله بن عدي: «**والله ما يقاربون أعمال أصحاب رسول الله ﷺ**» أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» بإسناد صحيح.

وأين هم من قول عائشة رضي الله عنها: «**أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ، فسبوهم**»[٢] ؟!.

قال القاضي:

«الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا، وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (الحشر:١٠)» «شرح مسلم» (١٨/ ١٥٨).

والحاصل:

أن الخوارج ليس عندهم أدب، إنما هم قوم تربوا على التطاول، والبذاءات الشنيعة، والعجب، والكبر، والتكفير وغير ذلك من مساوئ الأخلاق التي اتصفوا بها.

وقد استعنت بالله عز وجل، وقمت بفضل الله بعمل هذه الرسالة، لعلي أن أسهم بجهد المقل للدفاع عن سلفنا الصالح، من صحابة النبي ﷺ ومن أتى بعدهم واقتفى أثرهم ممن نالهم الأذى والتطاول من هذه الفرقة المجرمة الآثمة التي لا توقر من أمرنا بحبهم واحترامهم.

وأسأله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين، وأن يجعل هذا

---

(١) أخرجها أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٢٩) بإسناد قوي.

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٢٢) عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قالت لي عائشة: يا ابن أختي أمروا ... فذكرته.

العمل خالصا لوجهه الكريم.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

ت: ٠١٠٢٨٣٨٧٣٣٢

❁ ❁ ❁



سوء أدب رأس الخوارج ذي الخويصرة[1] مع رسول الله ﷺ

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، اعْدِلْ، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ[1] إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**»، فَقَالَ عُمَرُ[2]: يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «**دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ[3]، يَقْرَءُونَ**

---

(١) **قال القرطبي:** «وقوله: «**لقد خبت وخسرت**»: رويت بضم التاء وفتحها. فأما الضم: فمعناه واضح. وأما الفتح: فعلى معنى: إني إن جرت، فيلزم أن تجور أنت من جهة أنك مأمور باتباعي، فتخسر باتباعك الجائر، هذا معنى ما قاله الأئمة. قلت: ويظهر لي وجه آخر، وهو أنه كأنه قال له: لو كنتُ جائرًا لكنت أنت أحق الناس بأن يجار عليك، وتلحقك بادرة الجور الذي صدر عنك، فتعاتب عقوبة معجلة في نفسك ومالك وأهلك، وتخسر كلَّ ذلك بسببها، لكن العدل هو الذي منع من ذلك. وتلخيصه: لولا امتثال أمر الله تعالى في الرفق بك؛ لأدركك الهلاك والخسارة» «المفهم» (٩/ ٧٥).

(٢) **وفي رواية:** أن خالد بن الوليد رضي الله عنه استأذن في قتله، وليس فيهما تعارض، بل كل واحد منهما استأذن فيه. انظر «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٥٩).

وفي رواية عند مسلم (١٠٦٤): فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله ﷺ، ألا أضرب عنقه ؟، قال: «**لا**»، قال: ثم أدبر، فقام إليه خالد سيف الله، فقال: يا رسول الله ﷺ، ألا أضرب عنقه ؟ قال: «**لا**»، فقال: «**إنه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله لينا رطبا**».

(٣) **وفي هذه القصة:** تنبيه على شرف العلم، لأن هؤلاء اشتغلوا بالتعبد عن العلم فضيعوا الأصول، وكم من متزهد شغله الصلاة والصوم وهو مفرط في أصول كثيرة ؟، والشيطان

الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[١]، يَمْرُقُونَ[٢] مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ[٣]»[٤].

قال ابن الجوزي:

«وأما قول ذي الخويصرة لرسول الله ﷺ «اعدل»: فإن أصل هذا الضلال أن يرتضي الإنسان رأي نفسه، فلو أن هذا الرجل وفق لعلم: أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ، ولكنه وأصحابه ﷺ ردوا على الرسول ﷺ فعله، وحاربوا

يلعب به لقلة علمه، وأقل ما يصنع به أنه يريه أنه خير من غيره. انظر «كشف المشكل» (١/ ٧٥٦).

قال ابن حجر: «وفيه أنه لا يكتفي في التعديل بظاهر الحال ولو بلغ المشهود بتعديله الغاية في العبادة والتقشف والورع حتى يختبر باطن حاله» «فتح الباري» (١٢/ ٣٠٢).

وبعض من لم يفهم منهج أهل السنة يلتبس عليه عبادة أهل البدع، فيغفل عن البدعة والمخالفة ويغتر بكثرة عبادة أهل البدع.

لذا لما ذُكر عند ابن عباس ﷺ الخوارج فَذُكر مِنْ عبادتهم واجتهادهم، فَقَالَ: «**لَيْسُوا بِأَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، ثُمَّ هُمْ يُصَلُّونَ**» أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٢) بإسناد صحيح.

(١) وفي رواية: «**لا يجاوز حناجرهم**».

قال القاضي: «فيه تأويلان: أحدهما معناه: لا تفقهه قلوبهم، ولا ينتفعون بما تلوا منه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق، إذ بهما تقطيع الحروف، والثاني معناه: لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة، ولا يتقبل» حكاه عنه النووي في «شرح مسلم» (٧/ ١٥٩).

(٢) أي: يخرجون.

(٣) الصيد المرمي.

(٤) أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

عليا عليه السلام يزعمون أنه أخطأ في تحكيمه»[١].

قال النووي:

«وسلك ﷺ معه مسلكه مع غيره من المنافقين الذين آذوه، وسمع منهم في غير موطن ما كرهه، لكنه صبر استبقاء لانقيادهم، وتأليفا لغيرهم، لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه، فينفروا، وقد رأى الناس هذا الصنف في جماعتهم، وعدوه من جملتهم»[٢].

وفي رواية:

«فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ[٣]، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ[٤]، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ[٥]، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ﷺ، اتَّقِ الله، قَالَ: «**وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ الله**[٦]» قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ: يَا رَسُولَ الله، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ، قَالَ: «**لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي**»، فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ ؟، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ**

---

(١) «كشف المشكل» (١/ ٧٥٦).

(٢) «شرح مسلم» (٧/ ١٥٩).

(٣) **يعني**: عينيه داخلتان في محاجرهما، لاصقتين بقعر الحدقة.

(٤) **أي**: غليظهما، يعني: ليس بسهل الخد، يقال: أشرفت وجنتاه علتا، والوجنتان: العظمان المشرفان على الخدين.

(٥) باديها ومرتفعها.

(٦) وعند البخاري (٣٣٤٤) قال ﷺ: «**مَنْ يُطِعْ الله إِذَا عَصَيْتُ؟، أَيَأْمَنُنِي الله عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَأْمَنُونِي**».

أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ»[1] قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا[2] قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ الله رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، وَأَظُنُّهُ قَالَ: لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»[3].

قال القرطبي:

«وكفى بذلك أنّ مُقَدَّمهم ردّ على رسول الله ﷺ أَمْرَه، ونسبه إلى الجور، ولو تبصّر لأبصر عن قرب أنه لا يتصوّر الجوّر والظلم في حق رسول الله ﷺ»[4].

قال ابن تيمية:

«والخوارج جوزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته، ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدقوه فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف - بزعمهم - ظاهر القرآن، وغالب أهل البدع غير الخوارج يتابعونهم

---

(١) يعني: لم أومر أن أستكشف عما في ضمائرهم، بل أمرت بالأخذ بالظاهر.

(٢) **قال الخطابي:** «الضئضئ: الأصل يريد أنه يخرج من نسله الذي هو أصلهم، أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به، ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله» «معالم السنن» (٤/ ٣٣٤).

قلت: والثاني أرجح - والله أعلم - لقوله ﷺ: «**دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ**» وهو في الصحيحين.

وفي رواية: «**في أمتي أشباه هذا**» سيأتي تخريجها.

وفي رواية: «**إِنَّ فِي أُمَّتِي أَخًا لِهَذَا**» سيأتي تخريجها.

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤).

(٤) «المفهم» (٩/ ٨٥).

في الحقيقة على هذا، فإنهم يرون أن الرسول ﷺ لو قال بخلاف مقالتهم لما اتبعوه»[(١)].

وقال – أيضا – :

«فهذا المبتدع الجاهل لما ظن أن ما فعله الرسول ﷺ ليس بعدل كان ظنه كاذبا، وكان في إنكاره ظالما، وهذا حال كل مبتدع نفى ما أثبته الله تعالى، أو أثبت ما نفاه الله، أو اعتقد حسن ما لم يحسنه الله، أو قبح ما لم يكرهه الله، فاعتقادهم خطأ، وكلامهم كذب، وإرادتهم هوى، فهم أهل شبهات في آرائهم، وأهواء في إرادتهم»[(٢)].

۞ وأخرج ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ١٦٢)، وغيره بإسناد قوي عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ، قَالَ: كَانَ صَاحِبٌ لِي يُحَدِّثُنِي عَنْ شَأْنِ الْخَوَارِجِ، وَطَعْنِهِمْ عَلَى أُمَرَائِهِمْ، فَحَجَجْتُ، فَلَقِيتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرٍو، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عِنْدَكَ عِلْمًا، وَأُنَاسٌ بِهَذَا الْعِرَاقِ يَطْعَنُونَ عَلَى أُمَرَائِهِمْ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالَةِ[(٣)]، فَقَالَ لِي: أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ[(٤)]، أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِقَلِيدٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ،

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٧٣).

(٢) «درء تعارض العقل والنقل» (٣/ ٣٧٤).

(٣) وهذه من أشهر صفات الخوارج، التي حولها يدندنون، ويتلاعبون بمن قل علمهم، وتحكمت فيهم العواطف والأهواء، فيقذفون بهم لقتال السلاطين، والخروج عليهم.

(٤) فيه: جواز الدعاء على الخوارج ولعنهم في الجملة، وقد روي ذلك عن جماعة من الصحابة: كعلي بن أبي طالب، وعائشة، وأنس، وغيرهم ﷺ، والأسانيد إليهم ثابتة، خرجتها في كتابي: «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام».

فَجَعَلَ يَقْسِمُهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ لَئِنْ أَمَرَكَ اللهُ أَنْ تَعْدِلَ فَمَا أَرَاكَ أَنْ تَعْدِلَ، فَقَالَ: «**وَيْحَكَ مَنْ يَعْدِلُ عَلَيْهِ بَعْدِي ؟!**» فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ: «**رُدُّوهُ رُوَيْدًا**». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ فِي أُمَّتِي أَخًا لِهَذَا**[1] **يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ**»، ثَلَاثًا.

۞ وأخرج أحمد (٢/ ٢١٩) بإسناد حسن عَنْ مِقْسَمٍ أَبِي الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَتَلِيدُ بْنُ كِلَابٍ اللَّيْثِيُّ، حَتَّى أَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مُعَلِّقًا نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ، فَقُلْنَا لَهُ: هَلْ حَضَرْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ يُكَلِّمُهُ التَّمِيمِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟، قَالَ: نَعَمْ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، يُقَالُ لَهُ: ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَجَلْ. فَكَيْفَ رَأَيْتَ؟**»، قَالَ: لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**وَيْحَكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ ؟**»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَقْتُلُهُ ؟، قَالَ: «**لَا، دَعُوهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**».

انظر إلى اعتراض ذي الخويصرة وقلة أدبه مع رسول الله ﷺ في قوله: «اعدل»، وفي رواية، قال: «اتق الله»، وفي رواية، قال: «يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ لَئِنْ أَمَرَكَ اللهُ أَنْ تَعْدِلَ فَمَا أَرَاكَ أَنْ تَعْدِلَ»، وفي رواية، قال: «لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ».

❀ ❀ ❀

---

(١) وعند الفريابي في «الفضائل» (١٧٧) بسند حسن قوله ﷺ: «**في أمتي أشباه هذا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم**».

سوء أدب الخوارج مع عثمان بن عفان ﵁

إن مواقف قلة أدب الخوارج مع أمير المؤمنين الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﵁ كثيرة وإليك ذكرها:

۞ الموقف الأول:

رمي الخوارج لعثمان[١] ﵁ ومن معه بالحصى في مسجد رسول الله ﷺ وتسببهم في قطع خطبة الجمعة:

قال الحسن: قام رجل إلى ابن عفان ﵁ وهو يخطب، فقال: نسأل كتاب الله؟، قال: أو ما لكتاب الله طالب غيرك؟، قال: فصاح به الناس أن يقعد فأبى، فحصب وحصب الناس بعضهم بعضا، فلما كانت الجمعة الثانية، قيل له: قم، فقال: إني أخاف أن يحصبوني، فقال: إن حصبوك حصبناهم[٢]، فقال: إني أسألك كتاب الله، فقال: أما لكتاب الله طالب غيرك؟، قال: فحصب فحصبهم الآخرون، فنزل عثمان برما يكاد يحمل رأسه يرعش.

قلت للحسن: وما سنك يومئذ ؟.

قال: أربع عشرة أو خمسة عشرة»[٣].

---

(١) القانت ذو النورين، والخائف ذو الهجرتين، والمصلي إلى القبلتين، فكان ممن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه.

(٢) تراموا بالحصباء، والحصباء: صغارها وكبارها. انظر «لسان العرب» (١/ ٣١٨).

(٣) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٨٦)، وغيره بإسناد صحيح.

وفي رواية:

قال الحسن: رأيت قتلة عثمان رضي الله عنه تحاصبوا حتى ما أرى جلد السماء، ورفع مصحف من إحدى الحجر، فقيل: يعلمه من عرف أن محمدا بريئ ممن فرق دينه وكان شيعا»[1].

أبصرهم وهم يرفعون أصواتهم في المسجد، ويرمون أمير المؤمنين بالحصى، ويتجرأون عليه لسوء أدبهم.

أما كان هؤلاء في حاجة إلى درة عمر رضي الله عنه الذي هم بتعزير من رفعا أصواتهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]؟!.

الموقف الثاني:

تنابز الخوارج لعثمان رضي الله عنه بالألقاب[3] التي لا تليق به وسبهم له:

وعن بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام، قال: «بينما عثمانُ يخطب الناس

---

(١) **صحيح:** أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٨٦) وغيره.

(٢) أخرج البخاري (٤٧٠) أن عمر رضي الله عنه قال لرجلين من الطائف رفعا صوتهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم!».

(٣) والتنابز بألقاب الذم التي يكرهها المسلم محرم، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الحجرات:١١).

إذ قام إليه رجل فنال منه، فنهاه عبد الله بن سلام[1]، فقال له رجل من أصحابه: لا يمنعك مكانُ ابن سلام أن تسُبَّ نعْثلاً فإنه من شيعته، قال: قلت: لقد قلتَ القولَ العظيمَ في يوم القيامة[2] للخليقة من بعد نوح[3]» صحيح سيأتي تخريجه.

قال القاسم بن سلام:

«إنما قيل له نعثل: لأنه كان يشبه برجل من أهل مصر اسمه نعثل، وكان طويل اللحية، فكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك الرجل لطول لحيته، لم يكونوا يجدون عيبا غير هذا، وقال بعضهم: إن نعثلا من أهل أصبهان»[4].

قال ابن منظور:

«النَّعْثَلُ: الشيخُ الأَحمقُ، ويقال فيه: نَعْثَلةٌ أَي: حمق»[5].

فيه: قلة أدب الخوارج، وبغضهم لعثمان رضي الله عنه المبشر بالجنة.

---

(١) وعند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٣٢٧) «فقام رجل فنال منه، فوذأته، فاتذأ لي»، وفي رواية: «فوذأه ابن سلام فاتذأ». والمعنى: قال الأموي وابن الكلبي وغيرهما قوله: فوذأه فاتذأ له، يقال: وذأت الرجل إذا زجرته وقمعته، .. وقوله اتذأ يعني: انزجر ازدجر».

(٢) أي: الذي يعظم عِقابهُ يوم القيامة، وقيل: يوم القيامة يوم الجمعة.

(٣) **قال القاسم بن سلام:** «المقصود بنوح: هو عمر بن الخطاب، وأراد أن عثمان خليفة عمر».

وقال أبو يوسف يعقوب بن شيبة، وسمعت أهل العلم يفسره: الخليفة من بعد نوح قال: لم يرد عمر، إنما أراد نوح النبي ﷺ جعله مثلا له، إن الناس في زمن نوح كانوا في عافية فكان هلاكهم في دعوة نوح، فأراد أن في قتل عثمان سل السيف والفتن إلى يوم القيامة» حكاه عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٣٢٩).

(٤) «غريب الحديث» (٣/ ٤٢٦).

(٥) «لسان العرب» (١١/ ٦٩٩).

الموقف الثالث:

تفاخر الخوارج بقتل عثمان رضي الله عنه[1]:

عن كنانة مولى صفية، قال: رأيت قاتل عثمان رجل أسود من أهل مصر، وهو في الدار رافعا يديه أو باسطا يديه، يقول: أنا قاتل نعثل»[2].

وفي رواية:

قال كنانة: شهدت قتل عثمان رضي الله عنه، قال: فسمعت رجلا من أهل مصر يطوف حول دار عثمان رضي الله عنه، ويقول: أنا قاتل نعثل، ما تعرض له أحد من الناس»[3].

---

(١) فعلوا ذلك لأنهم يعتقدون أن قتلهم له رضي الله عنه من القربات والطاعات التي يثابون عليها، لأن دم عثمان رضي الله عنه حلال عندهم، والنصوص التي تحرم دم المسلم على المسلم لا تشمله رضي الله عنه، لأنه كافر عندهم، وهذا كله يدل على ضلال الخوارج.

(٢) **إسناده حسن:** أخرجه ابن الجعد في «مسنده» (٢٦٦٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٨٣)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٤٠١) وغيرهم، وسنده حسن لحال كنانة مولى صفية، ذكره ابن حبان في «الثقات»، ووثقه العجلي، وتبعهما السخاوي كما في التحفة اللطيفة (٣/ ٤٣٨)، وضعفه الأزدي، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٣٧)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ١٦٩) ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وقال عنه الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال الحافظ في «التقريب»: «مقبول ضعفه الأزدي بلا حجة»، وقد روى عنه جمع من الثقات، فحديثه يحسن إن شاء الله.

(٣) أخرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٤١٢).

وأقول لهؤلاء الخوارج:

يا كلاب النار(١)، هل قتل عثمان رضي الله عنه المبشر بالجنة(٢) والشهادة(٣) منقبة يفرح بها، ويتفاخر بها؟!.

وهل تمدحون أنفسكم بالولوج في الفتنة والمصيبة والبلوى(٤)؟!.

أتفرحون بما كان سببا في فتح الشر والفتن على أمة محمد ﷺ؟!.

كيف أفرحكم ما أحزن صحابة النبي ﷺ وأبكاهم(٥) ؟!.

---

(١) ثبت عن النبي ﷺ أنه نعت الخوارج بقوله عنهم: «**كِلَابُ النَّارِ**» كما عند أحمد (٤/ ٣٨٢) بإسناد حسن.

(٢) لقوله ﷺ لعثمان رضي الله عنه لما استأذن في الدخول عليه: «**ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ**» أخرجه البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٤٠٣).

(٣) أخرج البخاري (٣٦٧٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**».

والمعنى: **قوله** «**صديق**»: المراد به: أبو بكر رضي الله عنه، وقوله «**شهيدان**»: هما عمر وعثمان رضي الله عنهما، وقد ماتا شهيدين.

(٤) كما سماها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون.

(٥) صح عن جماعة من الصحابة والتابعين أنهم حزنوا على قتل عثمان رضي الله عنه وانظر كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام».

يا لكم من قوم أشداء على المسلمين[١]، كيف تجرأتم فقتلتم من حرم الله ورسوله ﷺ دمه؟!.

ومثل هذا لا يستغرب من الخوارج، فهم يرون القبيح حسنا، والحسن قبيحا، كما نعتهم رسول الله ﷺ: «**قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ**»[٢].

۞ الموقف الرابع:

اعتراضهم بغير حق على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه واختلافهم عليه وهو يخطب على المنبر:

قال الحسن: خَرَجَ عُثْمَانُ رضي الله عنه يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ تِلْقَاءِ الْيَسَارِ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ كِتَابَ اللهِ؟، فَقَالَ: وَيْحَكَ، أَلَيْسَ عِنْدَكَ كِتَابُ اللهِ؟، قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا فَنَهَاهُ، فَقَامَ مَعَهُ رَجُلٌ وَقَامَ مَعَ هَذَا رَجُلٌ آخَرُ، وَقَامَ مَعَ هَذَا رَجُلٌ وَقَامَ مَعَ هَذَا رَجُلٌ آخَرُ، حَتَّى كَثُرُوا، ثُمَّ تَحَاصَبُوا حَتَّى مَا أَرَى أَدِيمَ النَّاسِ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ مُصْحَفٌ بَعَثَتْهُ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَصَعِدَ سُورَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ نَادِي النَّاسَ: «**أَلَا إِنَّ هَذَا يَنْهَاكُمْ عَمَّا تَفْعَلُونَ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ بَرِئَ**

---

(١) وهذا مخالف لما وصف الله به المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩). وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤).

قال ابن كثير في «تفسيره» (٧/٣٦٠): «وهذه صفة المؤمنين: أن يكون أحدهم شديدا عنيفًا على الكفار، رحيما برًا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن».

(٢) **حديث ثابت:** أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٤)، وغيره.

مِمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَكَانَ شِيَعًا»[١].

قول الخوارج لعثمان ﷺ «نسألك كتاب الله»[٢]:

يدل على سوء أدبهم، لأنهم وقفوا بتبجح ووقاحة أمام أمير المؤمنين الذي يحكم بكتاب الله[٣] يسألونه كتاب الله!![٤].

وما قالوا هذه الكلمة من باب النصح والإصلاح، وإنما قالوها للإفساد، وإحداث الشقاق، والطعن والتأليب والتشهير بأمير المؤمنين.

والخوارج:

قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم[٥]، وهم أعداء كتاب الله، مخالفون للكتاب والسنة، يسألون غيرهم كتاب الله، وليسوا من كتاب الله في شيء، كما قال

---

(١) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٥٦)، وغيره بإسناد ثابت.

(٢) ونظير هذه الكلمة قولهم: «**إن الحكم إلا لله**» عند خروجهم على علي ﷺ، وهم كما وصفهم رسول الله ﷺ: «**يقولون من خير قول البرية**» وهو في الصحيح.

(٣) وأين هؤلاء الخوارج من قول ابن عباس ﷺ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قَالَ: هُوَ عُثْمَان بْنُ عَفَّانَ» أخرجه ابن أبي شيبة وسند حسن ؟!.

(٤) وهل كان عثمان ﷺ يحتاج من الخوارج الضلال أن يبصروه بتحكيم كتاب الله؟!.

وحالكم أيها الخوارج مع عثمان ﷺ كما قيل في المثل: «**رمتني بدائها وانسلت**» إذ ليس أحد أحق بالدعوة للتمسك بكتاب الله منكم أيها المراق، لكثرة المخالفات التي تقعون فيها بسبب ضلالكم، وقلة علمكم!.

(٥) وصفهم بذلك سعد بن أبي وقاص ﷺ كما عند ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٢٤) بسند صحيح، وكذا أبو أمامة ﷺ كما عند عبد الله بن أحمد (٢/ ٦٤١) في «السنة» بسند حسن.

رسول الله ﷺ وهو ثابت.

واعلم يا صاحبي:

أن الخوارج لا يعلمون تأويل كتاب الله، ولا يفهمون معانيه كما فهمه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، وهذا بشهادة رسول الله ﷺ.

وقد شهد عليهم بذلك جماعة من الصحابة منهم: ابن سلام[١]، وابن عمر[٢]، وابن عباس[٣]، وغيرهم من الصحابة ﷺ.

۞ الموقف الخامس:

تواعدهم عثمان ﷺ بالقتل وهو محصور:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ فِي الدَّارِ وَهُوَ مَحْصُورٌ، وَكُنَّا نَدْخُلُ مَدْخَلاً نَسْمَعُ مِنْهُ كَلاَمَ مَنْ فِي الْبَلاَطِ، فَدَخَلَ عُثْمَانُ ﷺ ثُمَّ خَرَجَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ.

---

(١) قال ابن سلام ﷺ للخوارج لما هاجوا بعثمان ﷺ: «وما هلكت أمة حتى يرفعوا القرآن على السلطان» فقال سليمان فقلت لحميد: كيف يرفعون القرآن على السلطان ؟، قال: ألم تر الخوارج كيف يتأولون القرآن على السلطان ؟. أخرجه محمد بن مخلد مطولا في «فوائده» (٩)، والخلال في «السنة» (٢/ ٤٥٩)، وغيرهما بإسناد صحيح.

(٢) كَانَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ يقول: «**إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**» علقه البخاري مجزوما به، ووصله ابن وهب في «الموطأ» (١/ ١٦)، وغيره كما حكاه ابن حجر في «تغليق التعليق» (٥/ ٢٥٩) وقال الحافظ ابن حجر: «إسناده صحيح».

(٣) قال ابن عباس عن الخوارج: «**يُؤْمِنُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلَكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ**» أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٢) بإسناد صحيح.

فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا شَأْنُكَ ؟.

قَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونِّي بِالْقَتْلِ آنِفًا وَلَمْ أَسْتَيْقِنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ.

فَقُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ الله يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: وَبِمَ يَقْتُلُونِي؟، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ**»، فَوَالله مَا زَنَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلاَ فِي الإِسْلاَمِ قَطُّ، وَلاَ أَحْبَبْتُ بِدِينِي بَدَلاً مُنْذُ هَدَانِي الله ﷻ، وَمَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فَعَلاَمَ يُرِيدُ هَؤُلاَءِ قَتْلِي[1] ؟!»[2].

وعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ لِي عُثْمَانُ رضي الله عنه وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ: مَا تَقُولُ فِيمَا أَشَارَ بِهِ عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ الأَخْنَسِ؟، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا أَشَارَ بِهِ عَلَيْكَ؟، قَالَ: إِنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ يُرِيدُونَ خَلْعِي، فَإِنْ خُلِعْت تَرَكُونِي، وَإِنْ لَمْ أُخْلَعْ قَتَلُونِي، قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْت إِنْ خُلِعْت أَتُرَاكَ مُخَلَّدًا فِي الدُّنْيَا؟، قَالَ: لا، قُلْتُ: فَهَلْ يَمْلِكُونَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ؟، قَالَ: لاَ، قُلْتُ: أَرَأَيْت إِنْ لَمْ تُخْلَعْ، أَيَزِيدُونَ عَلَى قَتْلِكَ؟، قَالَ: لاَ، قُلْتُ: أَرَأَيْت تَسُنُّ هَذِهِ السُّنَّةَ فِي الإِسْلاَمِ كُلَّمَا سَخِطَ قَوْمٌ عَلَى أَمِيرٍ خَلَعُوهُ، وَلاَ تَخْلَعُ قَمِيصًا قَمَّصَكَهُ الله»[3].

فيه: جرأة الخوارج المنافية للأدب مع أمير المؤمنين رضي الله عنه، ونزع هيبة السلطان من قلوبهم، وعدم مراعاة حق الصحبة، وحرمة الدم، وفيه مخالفة النصوص

---

(١) انظر إلى تعجب عثمان رضي الله عنه من قلة أدب الخوارج، وجرأتهم، وعزمهم على قتله.

(٢) **إسناده صحيح:** أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١/ ٧١)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٦٥)، والنسائي (٤٠٣١) وغيرهم.

(٣) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٦٦)، وابن أبي شيبة (١٥/ ٢٠٢).

الثابتة الناهية عن الخروج على أئمة المسلمين، وغير ذلك من الأمور التي لم يراعيها الخوارج لسوء أدبهم.

الموقف السادس:

حصارهم لعثمان رضي الله عنه ومنع الماء عنه:

قال جبير بن مطعم: حصر عثمان رضي الله عنه حتى كان لا يشرب إلا من فقير في داره، فدخلت على علي رضي الله عنه، فقلت: أرضيت بهذا أن يحصر ابن عمتك حتى والله ما يشرب إلا من فقير داره ؟.

فقال: سبحان الله!، أو قد بلغوا به هذه الحال؟.

قلت: نعم، فعمد إلى روايا ماء فأدخلها إليه فسقاه»[1].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْد الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: فَحَصَرُوهُ فِي الْقَصْرِ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: فَمَا أُسْمِعَ أَحَدًا رَدَّ السَّلاَمَ إِلاَّ أَنْ يَرُدَّ رَجُلٌ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِالله، هَلْ عَلِمْتُمْ أَنِّي اشْتَرَيْت رُومَةً بِمَالِي لأَسْتَعْذِبَ بِهَا، قَالَ: فَجَعَلْتُ رِشَائِي فِيهَا كَرِشَاءِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَعَلاَمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أُفْطِرَ عَلَى مَاءِ الْبَحْرِ ؟! ...»[2].

---

(١) **إسناده حسن:** أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/ ٢٨٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ٣٦٨) وإسناده حسن لحال عبد الجبار بن الورد.

(٢) **صحيح لغيره:** أخرجه خليفة بن خياط في «تاريخه» (ص١٦٩)، وابن أبي شيبة (١٥/ ٢١٧)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٧٣)، وغيرهم بإسناد حسن لحال أبي سعيد مولى أبي أسيد، فقد اختلف في صحبته، ومال ابن حجر وابن حبان وغيرهما إلى نفي صحبته، وهو ممن شهد الدار كما قال مسلم، وثبت عند ابن أبي شيبة (٢/ ٣٠) أن ابن مسعود =

وعن كنانة، قال: كنت أقود بصفية بنت حي ﵂ لترد عن عثمان ﵁، فلقيها

= وحذيفة وأبا ذر ﵃ صلوا خلف أبي سعيد مولى أبي أسيد، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٦٤): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي سعيد مولى أبي أسيد وهو ثقة»، وقال ابن حجر في «المطالب العالية» (٤/ ٢٨٦): «رجاله ثقات، سمع بعضهم من بعض»، وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٨/ ١٠): رواته ثقات سمع بعضهم من بعض.

وله طريق آخر: علقه البخاري مجزوما به في: «بَاب فِي الشُّرْبِ وَمَنْ رَأَى صَدَقَةَ الْمَاءِ وَهِبَتَهُ وَوَصِيَّتَهُ جَائِزَةً مَقْسُومًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَقْسُومٍ» ووصله الترمذي (٣٧٠٣)، والنسائي (٣٦٠٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣/ ٣٠٩) بإسناد رجاله ثقات عدا يحيى بن أبى الحجاج فقد ضعفه ابن معين، وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: ربما أخطأ، وقال ابن عدى: لا أرى بأحاديثه بأسا، وقال ابن حجر في «تغليق التعليق» (٣/ ٣١٤): «رواه الترمذي، وابن خزيمة، والدارقطني من حديث يحيى بن أبي الحجاج، وفيه مقال، لينه ابن معين»، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن عثمان».

وقد توبع يحيى بن أبي الحجاج من هلال بن حق: كما عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٣/ ٣٠٩)، وغيره وهلال بن حق، أبو يحيى البصري ذكره ابن حبان في «الثقات»، وروى عنه جمع من الثقات، وهو ممن يحسن حديثه، وشيخه الجريري اختلط، ولم ينص أحد على سماعهما من الجريري قبل الاختلاط أو بعده، غير أني وقفت على كلام لهلال بن حق عقب هذا الأثر كما عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٣/ ٣٠٩) بسند صحيح إليه قال: «لم أر الجريري في أيام قط أصلح منه الساعة»، والأثر الذي قبله إسناده حسن استقلالا يشهد له.

وله شاهد عند البخاري (٢٧٧٨) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عُثْمَانَ ﵁ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ اللهَ وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَحَفَرْتُهَا؟، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَجَهَّزْتُهُمْ ؟ قَالَ: فَصَدَّقُوهُ».

الأشتر فضرب وجه بغلتها حتى مالت، فقالت: ردوني لا يفضحني هذا[1]، قال: فوضعت خشبا بين منزلها وبين منزل عثمان رضي الله عنه ينقل عليه الطعام والشراب»[2].

يا ويحهم يحفر بئر رومة حتى يشرب من المسلمون، وهؤلاء يمنعونه منه في وقت لا تمنع منه الكلاب[3] والطيور والسباع!.

وأين هؤلاء الأحداء الأشداء[4] من قوله ﷺ: «**ثلاث لا يمنعن: الماء، والكلأ، والنار**»[5].

وقوله ﷺ: «**المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء، والكلأ، والنار**»[6]؟!.

---

(١) وفعل الأشتر مع أم المؤمنين صفية رضي الله عنها لا يجوز، وهو منه تطاول، وتجاوز لحدود الأدب.

(٢) أخرجه ابن الجعد في «مسنده» (٢٦٦٦)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٣٠٤)، وغيرهما بإسناد حسن، وقد حسن إسناده ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٧٤١).

وفي «تاريخ المدينة» (٢/ ٣٠٤) قال ابن شبة: قال أبو عاصم حين حدثنا بهذا الحديث: «لوددت أن تدعوا الله، كانت قطعته حين يستخف بحرمة رسول الله ﷺ».

(٣) مع أن الكلب لا حفر بئر رومة، ولا سقى المسلمين، بل هو من أمة قال عنها ﷺ: «**لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها**» وهو حديث أخرجه ابن ماجه (٣١٩٦)، وغيره بسند ثابت.

(٤) وصفهم بذلك رسول الله ﷺ.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٤٧٣) بإسناد صحيح، وصححه البوصيري في «الزوائد».

(٦) أخرجه أحمد (٥/ ٣٦٤)، وأبو داود (٣٤٧٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٥٠)، وغيرهم بإسناد صحيح.

الموقف السابع:

رميهم أمير المؤمنين عثمان ﷺ وأهله بالحجارة:

عن أبان بن عثمان، أنه أتى عليا، فقال: يا عم، أهلكتنا الحجارة، فجاء علي حتى دخل فلم يزل يرميهم بيمينه حتى وهنت، ثم لم يزل يرميهم بشماله حتى وهنت(١)، فقال: يا ابن أخي، اجمع حشمك وأفعل كما تراني أفعل».

وفي رواية:

قال أبان بن عثمان: لما ألح على عثمان بالرمي، خرجت حتى أتيت عليا، فقلت: يا عم، أهلكتنا الحجارة، فخرجت وخرج معي فلم يزل يرمي عنه حتى فتر منكبه(٢)، ثم قال: يا ابن أخي، اجمع حشمك ومن كان منك بسبيل ثم يكون

---

(١) فيه محبة علي ﷺ لأمير المؤمنين عثمان ﷺ، وسرعة استجابته للدفاع عنه وعن أهل بيته، وهذا رد مفحم على الروافض الذين يبغضون عثمان ﷺ، ويقعون فيه، ويكفرونه، ويبغضونه.

(٢) وهذا يرد على من أشاع الكذب والبهتان واتهم علي بن أبي طالب ﷺ أنه أعان على قتل عثمان بن عفان ﷺ وعلي بريء من ذلك:

وهو القائل: «مَا قَتَلْت – يعني عثمان–، وَإِنْ كُنْت لِقَتْلِهِ لَكَارِهًا» أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٠٨)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٣٧٤) بإسناد صحيح.

وعن ابن الحنفية، قال: قام علي ليأتيهم – الخوارج – فأخذت بكتفيه – أو قال بحقويه – وقال: «**والله ما يريدونك إلا رهينة، فجلس وأرسل إليهم بعمامته ينهاهم عنه**» أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/ ٢٨٨)، وغيره بإسناد صحيح.

وكان عليا ﷺ يقول: «**اللهم إني أبرأ إليك من أمر عثمان**» أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٨٢) بإسناد قوي. =

هذا شأنك»[١].

الموقف الثامن:

تضييقهم على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ومنعه من الصلاة في المسجد:

أخرج البخاري (٦٩٥) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ خِيَارٍ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامُ عَامَّةٍ، وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامُ فِتْنَةٍ وَنَتَحَرَّجُ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ».

قال ابن الجوزي:

«وكان الذين خرجوا على عثمان قد هجموا على المدينة، وعثمان يخرج فيصلي بالناس، وهم يصلون خلفه شهرا، ثم خرج في آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر، ولم يقدر أن يصلي بهم»[٢].

= وعن الحسن قال: إني لفي حلقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ جاءت الصيحة من دار عثمان بن عفان رضي الله عنه، فرأيته رافعا يديه إلى السماء، يقول: «**اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان**» أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٥٦) وسنده قوي لحال أبي حمزة عبد الله بن جابر.

وسيأتي أنه رضي الله عنه كان يلعن قتلة عثمان رضي الله عنه وهو ثابت عنه.

ومن أراد المزيد فليراجع كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام» فقد بسطت فيه الحديث عن براءة علي والصحابة رضي الله عنهم من قتل عثمان أو الإعانة على ذلك.

(١) **صحيح:** أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٣٦٩).

(٢) «شرح المشكل» (١/ ١١٦).

وأخرج ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٤٩) بإسناد صحيح رجاله ثقات عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، قال: قلت لعثمان: ما تقول في الصلاة خلف هؤلاء الذين أحدثوا في الإسلام ما أحدثوا، وحالوا بيننا وبين الصلاة ؟، - وعثمان ﵁ يومئذ محصور - فقال عثمان ﵁: فصل معهم فإنك لم تخالفهم في الصلاة».

وعن أبي سعيد مولى أبي أسيد، قال: أَنْشُدُكُمْ بِالله هَلْ عَلِمْتُمْ أَنِّي اشْتَرَيْت كَذَا وَكَذَا مِنَ الأَرْضِ فَزِدْته فِي الْمَسْجِد ؟، قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ عَلِمْتُمْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مُنِعَ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ قبلي[1]؟، قِيلَ: قَالَ: وَأَنْشُدُكُمْ بِالله هَلْ سَمِعْتُمْ نَبِيَّ الله ﷺ يَذْكَرَ كَذَا وَكَذَا شَيْئًا مِنْ شَأْنِهِ ؟، وَذَكَرَ أُرَى كِتَابَةَ الْمُفَصَّلِ» إسناده ثابت

(١) ووقوع مثل هذه الأفعال من الخوارج دليل على أنهم قوم يتلاعب بهم الشيطان.

قال أبو أمامة لما رأى خوارج نصبوا على درج دمشق: «سُبْحَانَ الله، مَا يَصْنَعُ الشَّيْطَانُ بِبَنِي آدَمَ ثَلاَثًا، كِلاَبُ جَهَنَّمَ، كِلاَبُ جَهَنَّمَ » أخرجه البيهقي في «السنن » (٨/ ١٨٨) بإسناد ثابت.

وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا مَنَعَ عَلِيٌّ الْحَكَمَيْنِ، قَالَ أَهْلُ الْحَرُورَاءِ: مَا تُرِيدُ أَنْ نُجَامِعَ لِهَؤُلاَءِ، فَخَرَجُوا فَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ، فَقَالَ: أَيْنَ كَانَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ فَارَقْنَا مُسْلِمِينَ لَبِئْسَ الرَّأْيُ رَأْيُنَا، وَلَئِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نتناولهم؟» أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٣٠) بإسناد صحيح.

وروي مرفوعا عنه ﷺ: «**إن ناسا من أمتي سيقرؤون القرآن، ويتعمقون في الدين، يأتيهم الشيطان، يقول: لو كان ما أتيتم الملوك فأصبتم من دنياهم، فاعتزلتموهم بدينكم، ألا ولا يكون ذلك إلا كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا**» أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨/ ١٥٠) بإسناد ضعيف فيه: عبيد الله بن المغيرة بن أبي بردة، لم يرو عنه غير يحيى بن عبد الرحمن الكندي، وهو مجهول، ولم يوثقه أحد.

تقدم تخريجه.

في منع هؤلاء الظالمين المفسدين المعتدين[1] لعثمان رضي الله عنه من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ظلمٌ ظاهر له، وسوء أدب معه، لأنه مسلم له حق في الصلاة في المسجد كباقي المسلمين، وهو من قام بتوسعة مسجد رسول الله ﷺ، وساهم في بنائه، ثم يجازى بمنعه من الصلاة فيه!.

۞ الموقف التاسع:

عدم تصديق الخوارج ليمين عثمان رضي الله عنه وهو الصادق البار، أنه لم يكتب هذا الكتاب الذي كان سببا في رجوعهم إلى المدينة بعد ذهابهم إلى بلادهم راضيين، ولا أملاه على من كتبه، ولا علم به:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْد الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ الْوَفْدُ الْمِصْرِيُّونَ رَاضِينَ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ إذْ بِرَاكِبٍ يَتَعَرَّضُ لَهُمْ، ثُمَّ يُفَارِقُهُمْ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ يُفَارِقُهُمْ وَيَسُبُّهُمْ.

فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ لَكَ لأَمْرًا مَا شَأْنُك.

قَالَ: أَنَا رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ بِمِصْرَ فَفَتَّشُوهُ فَإِذَا بِالكِتَابِ عَلَى لِسَانِ عُثْمَانَ، عَلَيْهِ خَاتَمُهُ إِلَى عَامِلِ مِصْرَ أَنْ يَقْتُلَهُمْ، أَوْ يَقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلَهُمْ. فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَأَتَوْا عَلِيًّا.

فَقَالُوا: أَلَمْ تَرَ إِلَى عَدُوِّ اللهِ، أَمَرَ فِينَا بِكَذَا وَكَذَا ؟، وَاللهِ قَدْ أُحِلَّ دَمُهُ قُمْ مَعَنا إِلَيْهِ.

---

(١) كما وصفهم شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (٦/ ١٨٩).

فَقَالَ: لاَ وَاللهِ، لاَ أَقُومُ مَعَكُمْ.

قَالُوا: فَلِمَ كَتَبْت إِلَيْنَا.

قَالَ: لاَ وَاللهِ مَا كَتَبْت إِلَيْكُمْ كِتَابًا قطُّ، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.

ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلِهَذَا تُقَاتِلُونَ ؟، أَوْ لِهَذَا تَغْضَبُونَ[١] ؟، وَانْطَلَقَ عَلِيٌّ فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى قَرْيَةٍ، أَوْ قَرْيَةٍ لَهُ.

فَانْطَلَقُوا حَتَّى دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ فَقَالُوا: كَتَبْت فِينَا بِكَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ: إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ، أَنْ تُقِيمُوا عَلَيَّ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ يَمِينًا: بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، مَا كَتَبْت وَلاَ أَمْلَيْت، وَقَدْ تَعْلَمُونَ، أَنَّ الْكِتَابَ يُكْتَبُ عَلَى لِسَانِ الرَّجُلِ، وَيُنْقَشُ الْخَاتَمَ عَلَى الْخَاتَمِ، فَقَالُوا لَهُ: قَدْ وَاللهِ أَحَلَّ اللهُ دَمَك، وَنُقِضَ الْعَهْدَ وَالْمِيْثَاقَ[٢]» إسناده ثابت خرجته في غير هذا الموطن.

---

(١) وهذا من سوء أدبهم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) من أسباب قلة أدب الخوارج أنهم يعاملون الحاكم كأفراد الرعية، فلا يفرقون بين الحاكم والمحكوم، وقد فرق النبي ﷺ بينهما.

فقال ﷺ في ظلم الحاكم: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**» أخرجه مسلم (١٨٤٧).

أما أفراد الرعية: فقد سأل رجل النبي ﷺ عن ذلك فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟، **قال:** «**لا تعطه مالك،** قال: أرأيت إن قاتلني ؟، قال: **قاتله،** قال: أرأيت إن قتلني ؟، قال: **فأنت شهيد،** قال: أرأيت إن قتلته، قال: **هو في النار**» أخرجه مسلم (١٤٠).

فالخوارج لم يفرقوا بين الحاكم والمحكوم فأساءوا الأدب، وعاملوا الحاكم بما لا يناسب منزلته. فإذا كان هذا مع الحاكم الظالم فالتأدب مع الخليفة العادل من باب أولى.

الموقف العاشر:

تسميتهم سبيل عثمان رضي الله عنه سبيل المسيء:

عن زيد بن وهب، قال: قام رأس الخوارج إلى علي، يقال: الجعد بن بعجة، فقال: اتق الله فإنك ميت، وإنك تعرف سبيل المحسنين من سبيل المسيئين، - والمحسن عنده عمر، والمسيء عنده عثمان - »[1].

ما قاله رأس الخوارج لعلي رضي الله عنه:

يقرر أن الخوارج يتولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما[2] ويرضون بإمامتهما، ولا يعترفون بإمامة عثمان رضي الله عنه[3]، ويسمون سبيله سبيل المسيء، وهذا من سوء

---

(١) أخرجه أحمد في «الفضائل» (١/ ٥٤٢)، وعلي بن الجعد في «مسنده» (١٩٦٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٤٧٧) وغيرهم بإسناد لا بأس به إن شاء الله.

(٢) وقد حكى أبو الحسن الأشعري أن الخوارج بأسرها يعتقدون ذلك كما في «مقالات الإسلاميين» (ص٢٠٤)، ونقل ابن تيمية الاتفاق على ماذكرته كما في «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٢٢٨).

(٣) مع أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مدحا عثمان رضي الله عنه، ونعتاه أنه كان أهلا للإمارة، ورضيا بإمامته من بعدهما، والخوارج خالفوا من تولوهما، ودعوا الناس لما كانا عليه من العدل!.
عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ عُثْمَان يَكْتُبُ وَصِيَّةَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَعَجَّلَ وَكَتَبَ: عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ كَتَبْت؟، قَالَ: عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: كَتَبْتَ الَّذِي أَرَدْتُ، الَّذِي آمُرُك بِهِ، وَلَوْ كَتَبْتَ نَفْسَك كُنْتَ لَهَا أَهْلاً» أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٤٦)، وغيره بإسناد حسن.
وفي «**الصحيحين**» قول عمر رضي الله عنه: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنْ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ، فَاسْمَعُوا =

أدبهم.

لما لم ترضوا بما رضي به رسول الله ﷺ للأمة عندما قال: **يَا ابْنَ حَوَالَةَ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا نَشَأَتْ أُخْرَى كأن الأولى فِيهَا كَنَفْجَةِ أَرْنَبٍ، كَأَنَّهَا صَيَاصِيُّ بَقَرٍ؟**، قُلْتُ: مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ، قَالَ: وَمَرَّ رُجُلٌ مُقَنَّعٌ، **فَقَالَ: هَذَا وَأَصْحَابُهُ يَوْمئِذٍ عَلَى الْحَقِّ**، فَأَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمِنْكَبَيْهِ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟، **قَالَ: هَذَا**، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﵁» وهو حديث ثابت سيأتي تخريجه.

۞ الموقف الحادي عشر:

أخرج البخاري (٤٦٥٠) عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﵄ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لَا تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ ؟، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَغْتَرُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَا أُقَاتِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ إِلَى آخِرِهَا، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ، إِمَّا يَقْتُلُونَهُ، وَإِمَّا يُوثِقُونَهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ، فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ، قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ ﵄؟، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ ؟!، أَمَّا

= لَهُ وَأَطِيعُوا، فَسَمَّى: عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ».

عُثْمَانُ: فَكَانَ اللهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ: فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ أَوْ بِنْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ».

قال ابن حجر:

«وأما قوله: «فما قولك في علي وعثمان» فيؤيد أن السائل كان من الخوارج، فإنهم كانوا يتولون الشيخين، ويحطون عثمان وعليا، فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي ﷺ، والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أحد فإنه تعالى صرح في القرآن بأنه عفا عنهم»[1].

۞ الموقف الثاني عشر:

تطاولهم على نائلة بنت الفرافصة[2] زوجة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ، قال: وَأَخَذَتْ بِنْتُ الْفُرَافِصَةِ حُلِيَّهَا وَوَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ – يعني عثمان رضي الله عنه –، فَلَمَّا قُتِلَ، تَفَاجَّتْ عَلَيْهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: قَاتَلَهَا اللهُ، مَا أَعْظَمَ عَجِيزَتَهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ أَعْدَاءَ اللهِ لَمْ يُرِيدُوا إِلاَّ الدُّنْيَا»[3].

---

(١) «فتح الباري» (٨/ ٣١٠).

(٢) **قال الزركلي:** «نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية، زوجة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، كانت خطيبة، شاعرة، من ذوات الرأي والشجاعة» «الأعلام» (٧/ ٣٤٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٢٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٧٠)، وغيرهما وإسناده حسن لحال أبي سعيد مولى أبي أسيد، وتقدم تخريجه. =

وانظر إليهم - قبحهم الله — وهم يعتدون على المسلمات العفيفات بالقتل والسبي والتطاول بالألفاظ المنافية للأدب.

وعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَمَّا سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ بِنَجْدَةَ قَدْ أَقْبَلَ وَأَنَّهُ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ وَأَنَّهُ يَسْبِي النِّسَاءَ وَيَقْتُلُ الْوِلْدَانَ» أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٤) بإسناد صحيح.

۞ الموقف الثالث عشر:

انتهابهم متاع عثمان ﵁ واستحلالهم ماله[١] وأكلهم طعامه وهو أمام أعينهم يتشحط في دمه ﵁[٢]:

= **وله طريق آخر:** أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٥٧) من طريق عبد الله بن المبارك، قال: ثنا جرير بن حازم، قال: قال حميد بن هلال به، وهذا إسناد مرسل لأن حميد بن هلال لم يدرك القصة.

(١) تاريخ الخوارج حافل باستباحة دماء المسلمين وأموالهم، وقد ذكرت جملة من مواقفهم المؤلمة، وأعمالهم المشينة في كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام».

(٢) وهذا يؤكد أن الخوارج ما أرادوا تحكيم الشريعة كما زعموا، لأن عثمان ﵁ كان يحكم بها، وإنما أرادوا الدنيا وإشباع رغباتهم وأطماعهم الدنيئة.

يا ويحهم، أين هم من وعيد رسول الله ﷺ لمن بايع إمامه ثم نكث بيعته من أجل الدنيا؟.

وذلك في قوله ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**: وذكر منهم: «**وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ، وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ**» وهو في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة ﵁.

ويا ليتهم انتفعوا بقول ابن عمر ﵄ الذي انتفع به الرجل الذي أتاه من الأنصار، وفاضت عيناه من الدمع، ثم قال: اللهم لَا نريد ذلك، ولم ينتفع به الخوارج المراق، وذلك عندما قال له ابن عمر﵄: «وَلَكِنْ هُوَ هَذَا الْمَالُ، فَإِنْ أَعْطَاكُمُوهُ رَضِيتُمْ، وَإِنْ أَعْطَاهُ أُولِي قَرَابَتِهِ =

عن الحسن، قال: عمل عثمان رضي الله عنه ثنتي عشرة سنة، لا ينكرون من عمله شيئا، حتى جاء فسقة، فحلوا بين ظهرانيه، قال: فادهى والله أهل المدينة في شأنه، فقام رجل فقال: يا عثمان أعطنا كتاب الله، قال الحسن: ألا تتواله يا فاسق؟، ما يدريك ما كتاب الله؟، فقال: اجلس، لك كتاب الله، فقام رجل منهم ورجل من أصحاب عثمان رضي الله عنه، فتراموا بحصى المسجد حتى لا يرى أديم السماء من الغبار، وبعثت إحدى أمهات المؤمنين، أن النبي ﷺ قد برئ ممن فرق دينه وكان شيعا، فلم يلتفتوا وحصبوه، وأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوما، حتى قتل يوم جمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة عند العصر، فقتله أسودان بن حمران وهو من تجيب، وعداده في مراد أو من مراد وعداده في تجيب، وانتهبوا متاعه، وقالوا: يحل دمه ولا يحل ماله!».

وفي رواية:

«أنهم لما قتلوا عثمان رضي الله عنه، قاموا إلى تابوت جوز وعسل فجعلوا يأكلون منه»[1].

= سَخِطْتُمْ، إِنَّمَا تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كَفَارِسَ والرُّومِ، لَا يَتْرُكُونَ لَهُمْ أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ» أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٣٧٨) بإسناد صحيح.

(١) **قوي لطرقه:** أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٥٧). وفيه أبو هلال محمد بن سليم، وهو أبو هلال الراسبي البصري، ضعفه بعض أهل العلم، وعدله بعضهم، وقال ابن حجر في «التقريب»: «صدوق فيه لين»، قلت عماد: وحديثه يصلح في الشواهد والمتابعات، والأثر صحيح لغيره، له شواهد ذكرتها في غير هذا الموطن بدون ذكر الشاهد.

وله طريق آخر: أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة»(٢/ ٢٥٧) عن أبي سعيد مولى أبي أسيد، قال: «لما قتلوا عثمان قاموا إلى تابوت جوز وعسل فجعلوا يأكلون منه» وإسناده حسن.=

أبصر سوء أدبهم، وقسوة قلوبهم، ونزع الرحمة والشفقة منها، فهؤلاء المجرمون كانوا قياما على رأس أمير المؤمنين، وهو يتشحط في دمه ﷺ، يسيل دمه على كتاب الله، وهو صائم، وأيديهم وسيوفهم ملطخة بدمه، وقد انتهكوا حرمة الشهر الحرام، والبلد الحرام، والخلافة، ثم ينهبون ماله، ويأكلون طعامه، ويتطاولون على أهله، ويتفاخرون بقتله، يفعلون كل هذه الأعمال المشينة بدماء باردة، وقلوب كالحجارة، بل هي أشد قسوة، لأن الحجارة منها لما يتفجر منه الأنهار، ومنها لما يشقق فيخرج منه الماء، ومنها لما يهبط من خشية الله، وهؤلاء الخوارج - قاتلهم الله - إنما يتفجر من قلوبهم حب إراقة الدماء، وإحداث القلاقل في الأمة، وبغض من أحبهم الله ورسوله ﷺ، ومخالفة السنة، وتكفير من شهد له بالإيمان والعلم والفقه في دين الله، وعدم احترام الصحابة الذين رضي الله عنهم ومدحهم وأثنى عليهم، وغير ذلك من الشرور التي طفحت قلوبهم بها.

۞ الموقف الرابع عشر:

قال عُثْمَانُ وهُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟، فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ. قَالَ: فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟، قَالُوا: عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ.

= **وله طريق ثان:** أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/ ٢٩٦)، وغيره بإسناد صحيح إلى حميد بن هلال. ولكن شيخ حميد بن هلال مبهم. قال حميد: حدث رجل ممن دخل على عثمان يوم الدار، قال: قتلوه ثم فتحوا تابوتا له، فاستخرجوا منه جوزا، فجعلوا يأكلونه ويضحكون، فقلت في نفسي: لا يصيب هؤلاء خير أبدا، قتلوا أمير المؤمنين، ثم هم يأكلون ويضحكون».

قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ؟. قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ ؟.

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا ؟.

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ:

أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ: فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ.

وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ: فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ**».

وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ: فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى «**هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ**» فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «**هَذِهِ لِعُثْمَانَ**».

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٩٨).

قال ابن حجر:

«الذي يظهر من سياقه أن السائل كان ممن يتعصب على عثمان، فأراد بالمسائل الثلاث أن يقرر معتقده فيه، ولذلك كبر مستحسنا لما أجابه به ابن عمر»[1].

۞ الموقف الخامس عشر:

طعن الخوارج في عثمان ﷺ:

أخرج البخاري في «خلق أفعال العباد» (١٤٨) بإسناد صحيح عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂، وَذَكَرَتِ الَّذِي كَانَ مِنْ شَأْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فقالت: «وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًا، فَوَالله مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُنْتَهَكَ مِنْ عُثْمَانَ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا قَدِ انْتُهِكَ مِنِّي مِثْلُهُ، حَتَّى وَالله لَوْ أَحْبَبْتُ قَتْلَهُ لَقُتِلْتُ، يَا عُبَيْدَ الله بْنَ عَدِيٍّ، لَا يَغُرَّنَّكَ أَحَدٌ بَعْدَ الَّذِي تَعْلَمُ، فَوَالله مَا احْتَقَرْتُ أَعْمَالَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى نَجَمَ النَّفَرُ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي عُثْمَانَ، فَقَالُوا لَهُ قَوْلًا لَا يَحْسُنُ مِثْلَهُ، وَقَرَءُوا قِرَاءَةً لَا يَحْسُنُ مِثْلُهَا، وَصَلُّوا صَلَاةً لَا يُصَلَّى مِثْلُهَا، فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ الصَّنِيعَ إِذَا هُمْ وَالله مَا يُقَارِبُونَ أَعْمَالَ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَإِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ قَوْلِ امْرِئٍ فَقُلْ: ﴿ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ (التوبة: ١٠٥) فَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ».

قال ابن حجر:

«والمراد بالقراء المذكورين: الذين قاموا على عثمان ﵁ وأنكروا عليه أشياء اعتذر عن فعلها، ثم كانوا مع علي ﵁، ثم خرجوا بعد ذلك على علي ، وقد

---

(١) «فتح الباري» (٧/ ٥٨).

تقدمت أخبارهم مفصلة في كتاب الفتن، ودل سياق القصة على أن المراد بالعمل ما أشارت إليه من القراءة والصلاة وغيرهما فسمت كل ذلك عملا، وقولها في آخره ولا يستخفنك أحد: بالخاء المعجمة المكسورة والفاء المفتوحة والنون الثقيلة للتأكيد، قال ابن التين عن الداودي معناه: لا تغتر بمدح أحد وحاسب نفسك، والصواب ما قاله غيره: أن المعنى لا يغرنك أحد بعمله فتظن به الخير إلا إن رأيته واقفا عند حدود الشريعة»[1].

۞ الموقف السادس عشر:

أخرج ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٥٣) بإسناد حسن عن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَكَانَ فِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ، قَالَ: فَقَالَ: إِمَا انْطَلَقْت إِلَى قَوْمِكَ بِالْبَصْرَةِ فَأَبْلِغْهُمْ كُتُبِي وَقَوْلِي، قَالَ: فَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ، فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا أَتَيْتهمْ يَقُولُونَ: مَا قَوْلُ صَاحِبِكَ فِي عُثْمَانَ، قَالَ: فَسَبَّهُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ جَبِينَ عَلِيٍّ يَرْشَحُ كَرَاهِيَةً لِمَا يَجِيئُونَ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ مُحَمَّدٌ: أَيُّهَا النَّاسُ، كُفُّوا فَوَاللهِ مَا إِيَّاكُمْ أَسْأَلُ، وَلاَ عَنْكُمْ أُسْأَلُ[2]، قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: أَخْبِرْهُمْ، أَنَّ قَوْلِي فِي عُثْمَانَ أَحْسَنُ الْقَوْلِ، إِنَّ عُثْمَانَ كَانَ مَعَ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

❁ ❁ ❁

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٥٠٥).

(٢) يحدث الخوارج – قبحهم الله – وكانوا مع علي قبل تحكيم الحكمين، وفي فعلهم إساءة أدب مع علي ﷺ، لأن الكلام ليس لهم، ومع ذلك تكلموا بسوء أدب في حضرة من هو أفضل وأجل منهم.

سوء أدبهم مع عبد الله بن سلام رضي الله عنه

۞ رميهم لعبد الله بن سلام رضي الله عنه[1] بالحصى حتى أدموا وجهه:

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الله بْنَ سَلَامٍ، يُنْشِدُ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَيُخْبِرُ: أَنَّهُ إِنْ تَرَكُوهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَنَّهُ يَمُوتُ[2]، فَحَصَبَهُ النَّاسُ حَتَّى أَدْمَوْا وَجْهَهُ، فَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: يَا أَبَا يُوسُفَ، مَا شَأْنُكَ؟ فَأَخْبَرَهُ مَا فَعَلَ بِهِ النَّاسُ»[3].

انظر أخي - بارك الله فيك – إلى سوء أدب الخوارج، وإيذائهم لمن بذل لهم

---

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإمام، الحبر، المشهود له بالجنة، أبو الحارث الاسرائيلي، حليف الأنصار، من خواص أصحاب ﷺ. انظر «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤١٣).

(٢) ومثل هذا لا يكون إلا عن علم من الكتاب - أعني التوراة -، أو سمعه من النبي ﷺ. انظر «التذكرة» للقرطبي (ص٦١٥).

قلت: ولعله رأى ذلك في رؤيا في المنام، أو شيئا سمعه من رسول الله ﷺ لم يؤذن له في ذكر تفصيل القول فيه، كما لم يأذن لأبي هريرة رضي الله عنه في ذكر أسماء الأئمة الصبيان، ولم يؤذن لحذيفة رضي الله عنه في ذكر أسماء المنافقين، والله أعلم.

(٣) **حسن:** أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٣١٥) قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي المغيرة، عن أبي النضر، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص به.

وعبيد الله بن أبي المغيرة هو عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب، أبو المغيرة، السبئي، المصري، قال ابن حجر عنه في «التقريب»: صدوق، وابن لهيعة تكلم فيه لاختلاطه بعد احتراق كتبه ولكن الراوي عنه: عبد الله بن وهب وهو من العبادلة، وعليه فالأثر لا يقل عن رتبة الحسن.

النصح، وأمرهم بما يصلح دينهم ودنياهم، فقابلوا الإحسان بالإساءة، والنصح بالإيذاء والتطاول، والجميل بالضرب والوقاحة، وكان يلزمهم الوفاء مع من أرشدهم، ووجههم إلى ما فيه الأمان والخير.

وهذه حقيقة الخوارج مع من خالف معتقدهم الفاسد، وإن كان من خواص صحابة الرسول ﷺ، لا يراعون لهم حرمة، ولا يعرفون فضلهم.

أبصرهم وهم يجرحون وجه ابن سلام الحبر رضي الله عنه، وهو يدلهم على الخير، الذي قال عنه النبي ﷺ: «**إِنَّهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ**»[1].

ونَزَلَتْ فيه قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾[2].

وقال له النبي ﷺ: «**فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ**»[3].

---

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٢)، والترمذي (٣٨٠٤)، والحاكم (٣/ ٤٧٠)، وغيرهم بإسناد حسن من أجل معاوية بن صالح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وذكره الحافظ في «الإصابة» (٦/ ١٠٩)، وجود إسناده. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

وله طريق آخر: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٥٢)، وغيره بسند صحيح.

وأخرجه البخاري (٣٨١٢) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ الله بن سَلَامٍ» وهو عند مسلم.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨١٢)، وقال: «بَاب مَنَاقِبُ عَبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه».

(٣) أخرجه البخاري (٣٨١٣)، ومسلم (٢٤٨٣).

وقال علي بن أبي طالب عنه وهو يمدحه، ويثني عليه:

«إن عبد الله بن سلام منا رجل صالح»(١).

وقال معاذ بن جبل ﷺ:

الْتَمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ: عِنْدَ عُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ، الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ»(٢).

فأين الخوارج الضلال من ابن سلام ﷺ الحبر العالم العابد الورع المتواضع؟!.

وأين الثرى من الثريا؟!.

وأين هؤلاء السفهاء الأحداث الأغمار كلاب النار، من الإمام العلم المبشر بالجنة الموصوف بالصلاح والتقوى؟!.

۞ اتهامهم لعبد الله بن سلام ﷺ أنه يتعصب لعثمان ﷺ ولا يدافع عن الحق وهذا من قلة أدبهم:

قال رجل من الخوارج لرجل من شيعته نهاه ابن سلام ﷺ عن الطعن في

---

(١) **إسناده ثابت:** خرجته في كتابي: «عبد الله بن سلام ﷺ وشيء من سيرته».

(٢) تقدم تخريجه.

وثمّ مزيد من المناقب والفضائل للصحابي عبد الله بن سلام ﷺ ذكرتها في كتابي «عبد الله بن سلام ﷺ وشيء من سيرته».

عثمان ﷺ: «لا يمنعك مكانُ ابن سلام أن تسُبَّ نعْثلاً فإنه من شيعته»[1].

وهذه الافتراءات والأكاذيب يقذفها أهل البدع والأهواء من الخوارج وغيرهم ظلما وعدوانا على أهل السنة على مر الزمان، ويقعون فيهم، ويرمونهم بالأسماء المحدثة المكذوبة الباطلة، حتى في زماننا هذا تجد الخوارج يرمون أهل السنة بما ليس فيهم[2]، كقولهم عن بعض المعاصرين: علماء السلطان، عباد الطواغيت، مداخلة، ... ونحوها من الافتراءات الباطلة.

سوء أدبهم مع سعد بن أبي وقاص وهو يدافع عن عثمان ﷺ

عن أبي سعيد مولى أبي أسيد، قال: خطبنا عثمان بن عفان ﷺ، فقال: إن ركبا نزلوا ذا الحليفة وإني خارج إليهم فمن شاء أن يخرج فليخرج، قال: فكنت فيمن خرج - يعني أبا سعيد -، قال: فأتيناهم فإذا هم في حظائر سقف، أبصرناهم من خلال الحائط، وإذا شاب قاعد في حجره المصحف، فقال: يا أمير المؤمنين: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (يونس:٥٩) فقال: إن عمر ﷺ حمى حمى وإن الصدقة زادت فزدت في الحمى، فمن شاء أن يرعى فليرع، أتوب إلى الله وأستغفره، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أحسنت. ثم قالوا: يا

---

(١) **صحيح:** أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٨٧)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٦/ ١٧٠)، وغيرهما.

(٢) وانظر كتابي «شرح عقيدة الرازيين» ففيه مزيد من الأدلة وأقوال أهل العلم التي تقرر ما ذكرته.

أمير المؤمنين، هل على بيت الله إذن؟، قال: كنت أرى أن الجهاد أفضل من الحج، فإن كان ذلك من رأيكم فقد أذنا للناس، فمن أراد أن يحج فليحج، أتوب إلى الله وأستغفره، فقالوا: والله لقد أحسنت يا أمير المؤمنين في خصال سألوه عنها، فتاب منها ورجع عنها، كل ذلك يقولون: قد أحسنت يا أمير المؤمنين، قال: فانفروا، وتفرقوا، ثم قام خطيبا، فقال: ما رأيت ركبا كانوا في نفس أمير المؤمنين خيرا من هؤلاء الركب، والله إن قالوا إلا حقا، وإن سألوا إلا حقا، فرجعوا إليه، فأشرف عليهم، فقال: ما رجعكم إلي بعد إعطائكم الحق؟، قالوا: كتابك، قال: ويلكم، لا تهلكوا أنفسكم، وتهلكوا أمتكم، والله إن كتبتها ولا أمليتها، فقال الأشتر: إني والله لأسمع حلف رجل ما أراه إلا قد مكر به ومكر بكم، قال: فوثبوا عليه فوطؤوه حتى ثقل، قال: فوقف عليهم سعد بن مالك[1]، فقال: أفيم قتلكم تركتموه وهو في خطيئته حتى إذا تطهر منها قتلتموه؟، فجعلوا يقرعونه بالرماح حتى سقط لجنبه، وجعل يقول: هلم فاقتلوني، فلقد أصابت أمي اسمي إذن إذ سمتني سعدا، وأقبل الأشتر فنهاهم، وقال: يا عباد الله، اتخذتم أصحاب محمد بدنا، وخرج سعد يدعو، ويقول: اللهم إني فررت بديني من مكة إلى المدينة، وأنا أفر من المدينة إلى مكة»[2].

---

(١) هو سعد بن أبي وقاص، وهو أحد الْعشْرَة، وَهُوَ أول من رمى بِسَهْم فِي سَبِيل الله، وَكَانَ مجاب الدعْوَة، وَكَانَ سَابع سَبْعَة فِي الْإِسْلَام. «عمدة القاري» (٢٤/ ٣٥٨).

(٢) **إسناده حسن:** أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٩٩).

وله طريق آخر: عند ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٨٣) وفيه: جاء سعد فقرع الباب، وأرسل إلى عثمان ﷺ إن الجهاد معك حق ... ثم قال: «فجعلوا يقرعونه بالرماح حتى سقط لجنبه وجعل يقول: هلم فاقتلوني، فلقد أصابت أمي اسمي إذا، إذ سمتني سعدا وأقبل =

انظر إلى حمقهم وسذاجتهم وقلة أدبهم مع أصحاب رسول الله ﷺ يضربون خال النبي ﷺ وزوج ابنتيه.

آهٍ ثم آهٍ لفعل هؤلاء الأشداء، طابت أنفسهم لضرب المبشرين بالجنة والاعتداء عليهم، مع أنهم كفوا أيديهم عن عبدة الأوثان[1].

قلة أدب الخوارج مع زوجات النبي ﷺ

۞ وأشاع الخوارج الكتاب الذي نسبوه لعائشة ﵂ وأنها أمرت فيه بالخروج على عثمان ﵁ وهذا كذب وبهتان:

فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٨٢)، وغيره بإسناد صحيح عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ تَرَكْتُمُوهُ كَالثَّوْبِ النَّقِيِّ مِنَ الدَّنَسِ، ثُمَّ قَرَّبْتُمُوهُ فَذَبَحْتُمُوهُ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا، قَالَ: فَقَالَ لَهَا مَسْرُوقٌ: أَنْتِ كَتَبْتِ إِلَى أُنَاسٍ تَأْمُرِينَهُمْ بِالْخُرُوجِ، قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَا، وَالَّذِي آمَنَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَكَفَرَ بِهِ الْكَافِرُونَ، مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ بِسَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ حَتَّى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا، قَالَ الْأَعْمَشُ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَى لِسَانِهَا».

= الأشتر فنهاهم، وقال: يا عباد الله، اتخذتم أصحاب محمد بدنا، وخرج سعد يبكي ويقوم: اللهم إني فررت بديني من مكة إلى المدينة، وأنا أفر به من المدينة إلى مكة»، وفيه من لا أعرفه.

وانظر كتابي: «سعد بن أبي وقاص ﵁ وشيء من سيرته» ففيه مزيد من الآثار التي فيها نهي سعد ﵁ عن الطعن في الأمراء وحرصه على الدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ.

(١) وفي «الصحيحين» قوله ﷺ: «**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ**».

وهذا يؤيد ما قاله ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وفي هذا وأمثاله: دلالة ظاهرة على أن هؤلاء الخوارج قبحهم الله، زوروا كتبا على لسان الصحابة إلى الآفاق يحرضونهم على قتال عثمان رضي الله عنه[1]»[2].

۞ ومن قلبهم للمفاهيم وكذبهم قولهم عن معاتبة عائشة رضي الله عنها لعثمان رضي الله عنه تأليبا عليه:

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس يختلفون إلي في عتب عثمان رضي الله عنه، ولا أرى إلا أنها معاتبة، وأما الدم: فأعوذ بالله من دمه، فوالله لوددت أني عشت في الدنيا برصاء سالخ[3] وأني لم أذكر عثمان بكلمة قط»[4].

---

(١) ويؤيد أنه ليس كذبا مرة، بل يكذبون مرات أنهم منعوا عليا من الدخول على عثمان رضي الله عنهما لئلا يظهر كذب ما ادعوه على علي رضي الله عنه أنه رضي بما فعلوه، وسيأتي ذلك في قلة أدبهم مع علي رضي الله عنه.

ويؤيده ما تقدم كذبهم على عثمان رضي الله عنه وما نسبوه إليه من الكتاب الذي كتب لعامله.

(٢) «البداية والنهاية» (٧/ ٢١٨).

(٣) جرب يكون بالجمل يُسْلَخُ منه «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ٢٤).

(٤) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٣٥٠)، والخلال في «السنة» (٢/ ٣٨٥).

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٧٥)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٤٨٨) وفيه زيادة: «وايم الله لأصبع عثمان التي يشير بها إلى الأرض خير من طلاع الأرض من مثل علي» قلت: وهي زيادة موضوعة، في الإسناد عبد الوهاب بن الضحاك بن أبان السلمي، قال عنه الدارقطني: «له عن إسماعيل بن عياش وغيره مقلوبات وبواطيل»،=

الخوارج استخدموا معاتبة عائشة ﵂ لعثمان ﵁ تأليبا عليه، وأمرا بقتله، وخروجا عليه.

وهي التي كانت تقول: «يا ليتني كنت نسيا منسيا، فأما الذي كان من شأن عثمان، فوالله ما أحببت أن ينتهك من عثمان أمر قط إلا انتهك مني مثله حتى لو أحببت قتله قتلت»(١).

وهي التي كانت تلعن قتلة عثمان ﵁ في المربد(٢).

قال ابن كثير:

«وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان ﵁، بل كلهم كرهه، ومقته، وسب من فعله» «البداية والنهاية»(٧/ ٢٢١).

۞ منع أم حبيبة ﵂ من الدخول على عثمان ﵁ وهو محصور:

قال الحسن: لما اشتد أمرهم يوم الدار، قال: قالوا: ممن ؟، ممن ؟، قال: فبعثوا إلى أم حبيبة، فجاءوا بها على بغلة بيضاء ومحفة قد سترت، فلما دنت من

= وكذبه أبو داود، وأبو حاتم وغيرهما، وعبد الرحمن بن جبير لم يسمع من عائشة ﵂، إنما يروي عن أبيه عن عائشة ﵂.

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٦٢)، وغيره بإسناد صحيح.

وعند ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٣٥٧) قالت عائشة ﵂: ما تمنيت لعثمان ﵁ شيئا إلا وقد نزل بي، ولو تمنيت أن يقتل لقتلت» وهذا إسناد قوي لحال جويرية بن أسماء.

(٢) **صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٦٧)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٥٥) وغيرهما.

الباب، قالوا: ما هذا ؟ قالوا: أم حبيبة. قالوا: والله لا تدخل، فردوها»[١].

وجه الدلالة:

أن الخوارج ردوا أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها، ومنعوها من الدخول على عثمان رضي الله عنه، مع علمهم أنها زوجة رسول الله ﷺ، كما هو ظاهر من سياق الكلام، وهذا ليس من حقهم، إذ كان من الواجب عليهم احترام أهل بيت النبي ﷺ، وإبرارهم، وتوقيرهم، امتثالا لقوله ﷺ: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**[٢]، **أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**» أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

يا ويحهم أين هم من قول أبي بكر رضي الله عنه: «ارْقُبُوا[٣] مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٩٢) بإسناد صحيح.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٢٨)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٤١١) بإسناد رجاله ثقات عَن عَلْقَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِلأَشْتَرِ: لَقَدْ كُنْت كَارِهًا لِيَوْمِ الدَّارِ فَكَيْفَ رَجَعْت عَنْ رَأْيِك ؟ فَقَالَ: أَجَلْ، وَالله إِنْ كُنْت لَكَارِهًا لِيَوْمِ الدَّارِ وَلَكِنْ جِئْت بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ لأُدْخِلَهَا الدَّارَ، وَأَرَدْت أَنْ أُخْرِجَ عُثْمَانَ فِي هَوْدَجٍ، فَأَبَوْا أَنْ يَدَعُونِي، وَقَالوا: مَا لَنَا وَلَك يَا أَشْتَرُ».

(٢) **يعني**: اعرفوا لهم حقهم، ولا تظلموهم، ولا تعتدوا عليهم. انظر «شرح رياض الصالحين» (١/ ٤٠٢).

(٣) **يعني**: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم، ولا تسيئوا إليهم. «فتح الباري» (٧/ ٧٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣٧١٣).

إيذاء الخوارج للحسن بن علي وابن الزبير ومحمد بن حاطب رضي الله عنهم

وأخرج إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤/ ٢٦١) وغيره بإسناد حسن عن كنانة مولى صفية بنت حيي أنه شهد مقتل عثمان رضي الله عنه قال: وأنا يومئذ ابن أربع عشرة سنة، قال: أمرتنا صفية بنت حيي رضي الله عنها أن نرحل بغلة بهودج فرحلناها، ثم مشينا حولها إلى الباب فإذا الأشتر وناس معه ، فقال الأشتر لها: ارجعي إلى بيتك فأبت، فرفع قناة معه، أو رمحا فضرب عجز البغلة، فشبث البغلة ومال الهودج حتى كاد أن يقع، فلما رأت ذلك قالت: ردوني، ردوني، وأخرج من الدار أربعة نفر من قريش مضروبين محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان، فذكر الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم».

وعند ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٨٤) بإسناد حسن عن كنانة، قال: كنت فيمن يحمل الحسن بن علي رضي الله عنهما جريحا من دار عثمان رضي الله عنه».

سوء أدب الخوارج مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الموقف الأول:

وذلك فيما أخرجه أحمد (١/ ٨٦) عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍو الْقَارِيِّ. قَالَ: جَاءَ عَبْدُ الله بْنُ شَدَّادٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ مَرْجِعَهُ مِنْ الْعِرَاقِ، لَيَالِيَ قُتِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه.

فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ الله بْنَ شَدَّادٍ، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ، تُحَدِّثُنِي

عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ رضي الله عنه؟.

قَالَ: وَمَا لِي لَا أَصْدُقُكِ.

قَالَتْ: فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ[1].

قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، وَحَكَمَ الْحَكَمَانِ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، فَنَزَلُوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا حَرُورَاءُ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصٍ أَلْبَسَكَهُ الله تَعَالَى، وَاسْمٍ سَمَّاكَ الله تَعَالَى بِهِ، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ الله، فَلَا حُكْمَ إِلَّا لله تَعَالَى، فَلَمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا رضي الله عنه مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ، وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ مُؤَذِّنًا فَأَذَّنَ: أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا أَنْ امْتَلَأَتْ الدَّارُ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، دَعَا بِمُصْحَفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُصْحَفُ، حَدِّثْ النَّاسَ.

فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَسْأَلُ عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِينَا مِنْهُ، فَمَاذَا تُرِيدُ؟.

قَالَ: أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ الله، يَقُولُ الله تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَعْظَمُ دَمًا وَحُرْمَةً مِنْ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ؟! وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي

---

(١) **فيه:** تواضع أم المؤمنين رضي الله عنها، وشدة حبها للعلم، وعلو همتها، لأنها مع عظم مكانتها العلمية، تطلب من عبد الله بن شداد وهو من التابعين الذين رووا عنها رضي الله عنها أن يحدثها بقتال علي رضي الله عنه مع الخوارج.

طَالِبٍ، وَقَدْ جَاءَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا، فَكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

فَقَالَ سُهَيْلٌ: لَا تَكْتُبْ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

فَقَالَ: كَيْفَ نَكْتُبُ؟.

فَقَالَ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: فَاكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله.

فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله لَمْ أُخَالِفْكَ، فَكَتَبَ هَذَا مَا صَالَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله قُرَيْشًا، يَقُولُ الله تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَبْدَ الله بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما...»[1].

قال ابن الجوزي:

«وللخوارج قصص تطول، ومذاهب عجيبة لهم، لم أر التطويل بذكرها، وإنما المقصود: النظر في حيل إبليس وتلبيسه على هؤلاء الحمقى الذين عملوا بواقعاتهم، واعتقدوا أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على الخطأ ومن معه من المهاجرين والأنصار على الخطأ وأنهم على الصواب، واستحلوا دماء الأطفال، ولم يستحلوا أكل ثمرة بغير ثمنها، وتعبوا في العبادات وسهروا، وجزع ابن ملجم عند قطع لسانه من فوات الذكر، واستحل قتل علي كرم الله وجهه، ثم شهروا السيوف على المسلمين، ولا أعجب من اقتناع هؤلاء

---

(١) **إسناده حسن:** وانظر تمام تخريجه في كتابي «توقير السلطان والتأدب معه».

بعلمهم، واعتقادهم أنهم أعلم من علي رضي الله عنه» «تلبيس إبليس» (ص٨٦).

وقال - أيضا - كما في «كشف المشكل» (٣٨٥/١):

«وقد كانوا يدققون في الورع ويكثرون تلاوة القرآن غير أن العقول ضعفت حتى حسن لهم الشيطان تخطئة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأكبر محن الجاهل اعتقاده أنه أعرف من العالم».

الموقف الثاني:

منعهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الدخول على عثمان رضي الله عنه، وإكراههم له على ذلك:

عن أبي إدريس الخولاني، قال: لما كان في اليوم الذي قُتِل فيه عثمان أرسل إلى سعد بن أبي وقاص فكلَمه، فقال: أرْسِل إلى علي فكلمه بمثل هذا، فقال: أنت رسولي إليه، فأتاه سعد، فخرج معه متوكئاً على يدِه، فلمّا كانوا منه قامَ إليه الأشتر وأصحابه، فأجلسوه كرْهاً[1]، ودخل عليه أهلُ مصر فقتلوه»[2].

---

(١) وقد روي بأسانيد ثابتة أن الذي منع عليا رضي الله عنه من الدخول على عثمان رضي الله عنه ابنه محمد بن الحنفية كما عند شبة في «تاريخ المدينة» (٣٤٨/٢) بإسناد حسن. ولا يبعد أن عليا منعه ابنه مرة، ومنعه الخوارج مرة، ولكن ثم فرق بين منع الخوارج له، وإكراههم له على عدم الدخول على عثمان، فخوفه على أبيه من باب خوف الابن على أبيه.

(٢) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣٤٦/٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٣٧١) بإسناد رجاله ثقات.

فيه: سوء أدب الخوارج مع علي ﷺ، وعدم توقيرهم لأمير المؤمنين ﷺ[1] لأنهم عارضوا أمره الذي ليس فيه معصية، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم.

۞ الموقف الثالث:

تكفيرهم لعلي بن أبي طالب ﷺ واعتراضهم عليه:

وعَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الْحُكُومَةُ بِصِفِّينَ وَبَايَنَ الْخَوَارِجُ عَلِيًّا رَجَعُوا مُبَايِنِينَ لَهُ، وَهُمْ فِي عَسْكَرٍ، وَعَلِيٌّ فِي عَسْكَرٍ، حَتَّى دَخَلَ عَلِيٌّ الْكُوفَةَ مَعَ النَّاسِ بِعَسْكَرِهِ، وَمَضَوْا هُمْ إِلَى حَرُورَاءَ فِي عَسْكَرِهِمْ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَكَلَّمَهُمْ فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ مَوْقِعًا، فَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ فَكَلَّمَهُمْ حَتَّى أَجْمَعُوا هُمْ وَهُوَ عَلَى الرِّضَا، فَرَجَعُوا حَتَّى دَخَلُوا الْكُوفَةَ عَلَى الرِّضَا مِنْهُ وَمِنْهُمْ، فَأَقَامُوا يَوْمَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، قَالَ: فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّك رَجَعَتْ لَهُمْ عَنْ كُفْرَةٍ[2]، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْغَدُ وَالْجُمُعَةُ صَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَخَطَبَ، فَذَكَّرَهُمْ وَمُبَايَنَتَهُمَ النَّاسَ وَأَمْرَهُمَ الَّذِي فَارَقُوهُ فِيهِ، فَعَابَهُمْ وَعَابَ أَمْرَهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ تَنَادَوْا مِنْ

---

(١) وانظر كتابي «توقير السلطان والتأدب معه» فقد ذكرت فيه جملة من الأدلة وأقوال الصحابة والسلف التي تحث على توقير السلطان، وتبين فضل توقير السلطان، وعقوبة من أهانه.

(٢) يقولون هذا لعلي ﷺ صاحب المناقب الكثيرة:

فمنها: قوله ﷺ: «**أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**» أخرجه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

ومنها: قوله ﷺ: «**وعلي في الجنة**» أخرجه أحمد (١/ ١٨٧)، وغيره بإسناده صحيح.

ومنها: قوله ﷺ: «**لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله علي يديه فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه إياها**» وهو في الصحيحين. وثمّ مناقب أخرى.

نَوَاحِي الْمَسْجِدِ لاَ حُكْمَ إِلاَّ للهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: حُكْمُ اللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا يُسْكِنُهُمْ بِالإِشَارَةِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى أَتَاه رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، فقال علي: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾»[1].

قال القرطبي:

«ويكفيك من جهلهم - يعني الخوارج-، وغلوّهم في بدعتهم، حكمهم بتكفير من شهد له رسول الله ﷺ بصحَّة إيمانه، وبأنه من أهل الجنة كعليّ وغيره من صحابة رسول الله ﷺ، مع ما وقع في الشريعة وعلم على القطع والثبات من شهادات الله رسوله لهم، وثنائه على عليّ رضي الله عنه والصحابة عمومًا وخصوصًا»[2].

قال ابن تيمية:

«الخوارج الذين كفروا علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، ومن تولاهما، ولعنوهم، وسبوهم، واستحلوا قتالهم» «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ٧٠).

يا خوارج الضلال:

تشهدون على من هو خير منكم بالكفر والضلالة!.

فماذا أنت قائلون لله غدا، حين تقفون أمام الله، ومن شهدتم عليهم، الله يشهد لهم بالإيمان، وأنتم تشهدون عليهم بالكفر، الله يشهد لهم بالهدى، وأنتم

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١١)، وغيره بإسناد حسن لحال إسماعيل بن سميع الحنفي.

(٢) «المفهم» (٩/ ٨٦).

تشهدون عليهم بالضلالة ؟!.

فأين تقعون إذا خالفتم رأيكم أمر الله، وشهادتكم شهادة الله ؟![1].

الموقف الرابع:

إيذاء الخوارج لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وقد وضع علي بن أبي طالب المصحف على رأسه حتى تقعقع الورق، ثم قال في خوارج أهل الكوفة: اللهم إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك، اللهم إني قد مللتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير خلقي، وعلى أخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيرا لي منهم، وأبدلهم بي شرا مني، ومث قلوبهم ميث الملح في الماء»[2].

وفي رواية:

---

(١) قاله وهب بن منبه لذي خولان الذي كان قد تأثر بالخوارج.

(٢) **إسناده صحيح:** أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٧٧)، والبلاذري في «الأنساب» (١/ ٣٤٨) وغيرهما.

قال إبراهيم بن سعد وهو من رواة الأثر: يعني أهل الكوفة، وعند ابن سعد في «الطبقات» أن عليا قال ذلك في الخوارج، ولكن في إسناده الواقدي وهو متروك، وبوب عبد الرزاق لهذا الأثر في «مصنفه» باب: «ما جاء في الحرورية».

وجاء من طريق آخر: عن عبيدة السلماني قال: قال علي: ما يحبس أشقاكم أن يجيء فيقتلني، اللهم قد سئمتهم وسئموني، فأرحهم مني وأرحني منهم» أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٥٩٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٦) بإسناد صحيح، قال ابن سعد: «باب ذكر عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وبيعة علي ورده إياه».

قال عبيد الله بن أبي رافع: شهدت عليا وقد اجتمع الناس عليه حتى أدموا رجله، فقال: «اللهم إني كرهتهم وكرهوني، فأرحني منهم وأرحهم مني، فما بات إلا تلك الليلة»[1].

ودعاء علي رضي الله عنه على الخوارج إنما كان بسبب أفعالهم المخالفة للسنة، وجرأتهم على الحاكم والمحكوم، وتطاولهم على الصحابة، وهذا ظاهر في أنهم تسببوا في جرح رجله، ثم إن عليا رضي الله عنه دعاهم إلى كتاب الله فمنعوه ذلك، مع أنهم لو كانوا صادقين في دعواهم لاستجابوا لدعوته لهم.

۞ الموقف الخامس:

عن زيد بن وهب، قال: قام رأس الخوارج إلى علي، يقال: الجعد بن بعجة، فقال: اتق الله فإنك ميت، وإنك تعرف سبيل المحسنين من سبيل المسيئين، - والمحسن عنده عمر، والمسيء عنده عثمان - اتق الله فإنك ميت قال: لا، ولكني مقتول من ضربة على الهامة[2]، هامة نفسه، يخضب[3] هذه، يعني لحيته، عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى وعاتبوه في لباسه، فقال: لباس هذا أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم»[4].

---

(١) أخرجها ابن أبي شيبة (١٤/ ٥٩٧)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٣٧٣) بإسناد صحيح.

وقد بوب له البلاذري باب: «أمر ابن ملجم وأمر أصحابه ومقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام».

(٢) **الهامة**: الرأس.

(٣) صبغ شعره أو جلده بالحناء وغيرها.

(٤) أخرجه أحمد في «الفضائل» (١/ ٥٤٢)، وغيره بإسناد لا بأس به إن شاء الله.

كيف لمن جهل فهم كتاب الله، وعارض سنة رسول الله ﷺ، أن يأمر عليا رضي الله عنه العالم الفاضل وينهاه بطريقة أهل الجفاء الخالية من التأدب مع الخلفاء والصحابة، وبعد ذلك يعيب عليه لباسه ويعاتبه، لأنه بضلاله وجهله يرى أن التواضع والزهد عيب يلام عليه أمير المؤمنين؟!.

۞ الموقف السادس:

مدحهم لعبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي وجعله من أفضلِ الأمةِ لقتله لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال عمران بن حطان - الخارجي الضال - وهو شاعر شديد في مذهب الصفرية، وبلغ من خبثه أنه رثى عبد الرحمن بن ملجم، وقال في ضربه عليا:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حينا وأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

فعارضه الإمام أبو الطيب الطبري فقال:

إني لأبرأ مما أنت تذكره ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا

إني لأذكره يوما فألعنه ... دينا وألعن عمران بن حطانا

وقال سعيد بن يحيى الأموي[1]، قال: أنشدني أبي لابن حطان في ابن ملجم:

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام بين عير مفخم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم

---

(١) أخرج ابن أبي الدنيا في «مقتل علي» (٨٨) بإسناد ثابت إلى يحيى بن سعيد الأموي.

سوء أدب الخوارج مع علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم

قال صالح بن كيسان:

«مكث معاوية بالشام وعلي بالعراق وعمرو بن العاص بمصر بعد أن قتل ابن حديج محمد بن أبي بكر الصديق بمصر ثم إن نفرا اجتمعوا على أن يعدوا عليهم في ساعة واحدة فيقتلوهم ليريحوا الأمة منهم زعموا.

فأما صاحب علي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بن مُلْجَمٍ: فقتله حين خرج لصلاة الصبح.

وأما صاحب معاوية الْبَرْكَ بن عَبْدِ اللَّهِ: فطعنه وهو دارع - فلم يضره.

وأما عمرو بن العاص: فخرج أمامه خارجة بن أبي خارجة من بني عدي بن كعب، فظن الرجل - عَمْرَو بن بَكْرٍ التَّمِيمِيَّ - أنه عمرو بن العاص، فشد عليه فقتله، ورجع عمرو وراءه».

وفي رواية:

عن الشعبي قال: حج ناس من الخوارج سنة تسع وثلاثين وقد اختلف عامل علي وأصحاب معاوية، فاصطلح الناس على شيبة بن عثمان، فلما انقضى الموسم أقام الخوارج مجاورين، فقالوا: كان هذا البيت عظما في الجاهلية[1]، جليل

---

(١) انظر إلى سوء أدب الخوارج، وهم يرون أن أهل الجاهلية يعظمون البيت أكثر من تعظيم علي ومعاوية وعمرو بن العاص الصحابة الأفاضل رضي الله عنهم.

يا ويح الخوارج، أيعظم البيت عندهم من يركع ويسجد ويذبح للأصنام عند الكعبة، ولا يعظمه أهل التوحيد صحابة النبي ﷺ الذين حاربوا أهل الشرك، ونشروا السنة، =

الشأن في الإسلام، وقد انتهك هؤلاء حرمته، فلو أن قوما شروا أنفسهم فقتلوا هذين الرجلين اللذين قد أفسدوا في الأرض، واستحلا حرمة هذا البيت استرحنا واستراحت الأمة، واختار الناس لأنفسهم إماما.

فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم عليا.

وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي - وهو البرك -: أنا أقتل معاوية.

وقال زاذويه مولى بني حارثة بن كعب بن العنبر - واسمه عمرو بن بكر -: والله ما عمرو بن العاص بدونهما، فأنا له. فتعاقدوا على ذلك، ثم إنهم اعتمروا عمرة رجب فقدم ابن ملجم الكوفة وجعل يكتم أمره، فتزوج قطام بنت علقمة من تيم الرباب - وكان علي قتل أخاها - فأخبرها بأمره، وكان أقام عندها ثلاث ليال، فقالت له في الليلة الثالثة: لشد ما أحببت لزوم أهلك وبيتك، وأضربت عن الأمر الذي قدمت له، فقال: إن لي وقتا واعدت عليه أصحابي ولن أجاوزه. ثم إنه قعد لعلي فقتله، ضربه على رأسه، وضرب ابن عم له عضادة الباب، فقال علي حين وقع به السيف فزت ورب الكعبة»[1].

= وكانوا متبعين لرسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله، ولا يعدلهم أحد ممن أتى بعدهم من أهل التوحيد؟!.

أيقارن بين من غمر الإيمان قلوبهم، وبين أهل الجاهلية الذين كانوا يشركون بالله العظيم؟!.

(١) **قوي بطرقه:** أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٣٧٤) بإسناد صحيح رجاله ثقات إلى صالح بن كيسان وهو لم يدرك القصة.

وأخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٣٧٣) بإسناد رجاله ثقات عدا مسلمة بن محارب، فقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٨٧)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٦٦)، ولم يذكرا فيه جرحا =

يا كلاب النار:

جعلتم أنفسكم أرحم على أمة محمد ﷺ من علي ومعاوية وعمرو بن العاص ﷺ، صحابة النبي ﷺ، الذين كانوا دعاة خير، وأئمة هدى، والحق أن الشيطان أوحى إليكم(١)، وتلاعب بعقولكم أنكم تحترمون البيت وتعظمونه!، والصحابة ينتهكون حرمته! وهذا بهتان عظيم.

أما أنتم يا خوارج الضلال:

قوم أحداء أشداء(٢) على المسلمين كما نعتكم النبي ﷺ، يخاف المسلم على نفسه وأهله وماله عندكم، ويأمن اليهودي والنصراني على نفسه وماله عندكم(٣)، وأنتم من تفسدون في الأرض.

= ولا تعديلا، وروى عنه جمع منهم: إسماعيل بن علية، وأبو الحسن المدائني، وسليمان بن صالح، فهذا الإسناد يحسن إن شاء الله.

وأخرجه البخاري في «الأوسط» (١/ ١١٨) بإسناد حسن إلى الزهري، قال: تعاقد ثلاثة على قتل معاوية بعدما بويع وعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة، فقتل أحدهم خارجة بن حذافة من بني عدي بن كعب، وقال: ظننته عمرا» ولكنه مرسل لعدم إدراك ابن شهاب الزهري للقصة.

(١) **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ﴾ (الأنعام:١٢١).

(٢) **قال ابن حجر:** «وإنما ندب إلى الشدة على الكفار وإلى الرأفة بالمؤمنين فعكس ذلك الخوارج» «فتح الباري» (١٢/ ٣٠١).

(٣) وبمعناه قال لهم عون بن عبد الله لما بعثه عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إليهم أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦١٨) بإسناد صحيح.

يا شرار الخلق[1]:

إن الصحابة ﭫ أمان لهذه الأمة، فإذا ذهبوا أتى الأمة ما توعد[2]، أما أنتم يا أهل البدع فبدعكم وإحداثكم في دين الله سبب في وقوع المحن والبراكين والزلازل[3] والفوضى.

ويسير عمل الواحد من الصحابة، لا يعدله عمل من أنفق مثل أحد ذهبا من الذين جاءوا بعدهم كما صح بذلك الحديث.

يا شر الخلق والخليقة[4]:

لماذا تكفرون خليفة المسلمين ابن عم رسول الله ﷺ، ولا تعترفون بإمامته؟!.

من يستحق الإمامة عندكم ؟!.

لعلكم لا تعترفون إلا بخارجي ضال على شاكلتكم يكفر المسلمين[5]، ويسفك دماءهم، وينتهب أموالهم، ويهتك أعراضهم، ويفرق الأمة إلى فرق

---

(١) لما ذكر الخوارج عند أبي هريرة ﭬ قال عنهم: «أولئك شرار الخلق» أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٤) بإسناد لا بأس به، وتقدم نعت ابن عمر لهم بذلك.

(٢) لقوله ﷺ: «**وأصحابي آمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**» أخرجه مسلم (٢٥٣١).

(٣) كما قال عمر ﭬ كما عند ابن أبي شيبة (٢/ ٤٧٣) بإسناد ثابت.

(٤) كما نعتهم النبي ﷺ وهو عند مسلم (١٠٦٧).

(٥) والخوارج يصعب قيادهم، لأنهم لا يسلمون لأحد أذنب فيما يظنون أنه ذنبا، وإن لم يكن ذنبا، وهم من أشد الناس تعظيما للذنوب، ونفورا عن أهلها، حتى أنهم يكفرون بالذنب.

متناحرة على الملك، وإن كان فإنكم ستكفرونه إذا خالفكم، ثم تتبرؤون منه[1]، وتستحلون دمه، وتتطالبونه بتحكيم شريعة الله[2]!.

سوء أدبهم مع عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه

فعن سعيد بن جهمان، قال: كُنَّا مَعَ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي أَوْفَى نُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ، وَقَدْ لَحِقَ غُلَامٌ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى بِالْخَوَارِجِ، فَنَادَيْنَاهُ: يَا فَيْرُوزُ، هَذَا ابْنُ أَبِي أَوْفَى.

فَقَالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ.

قَالَ: مَا يَقُولُ عَدُوُّ الله!.

---

(١) **وكان وهب بن منبه خبير بشأن الخوارج فمن أقواله عنهم**: «ولو مكن الله للخوارج لقام جماعة كل منهم يدعو إلى نفسه الخلافة مع كل واحد منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضا ، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر حتى يصبح المؤمن خائفا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري مع من يكون» أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» بإسناد ثابت.

ومما يؤكد ما تقدم ما أخرج ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٦) بإسناد قوي عن أبي وائل، قال : «فَسَارُوا – الخوارج – حَتَّى بَلَغُوا النَّهْرَوَانَ، فَافْتَرَقَتْ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ، فَجَعَلُوا يَهُدُّونَ النَّاسَ قَتْلاً، فَقَالَ أَصْحَابُهُمْ: وَيْلَكُمْ، مَا عَلَى هَذَا فَارَقْنَا عَلِيًّا».

وهذا شأن أهل البدع من جماعات وأحزاب وفرق ينقسمون شيعا وأحزابا، يكفر بعضهم بعضا، ولو كانوا على الصراط المستقيم ما وسعهم إلا الاجتماع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(٢) ولكن لا تمكين لكم يا كلاب النار، كما جزم بذلك رسول الله ﷺ في قوله: «**كلما خرج قرن قطع**» أخرجه ابن ماجه (١٧٤) بإسناد ثابت.

قال: يَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ.

فَقَالَ: أَهِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَتِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ؟! يُرَدِّدُهَا ثَلَاثًا. سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ**[1]».

قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ: «**وَقَتَلُوهُ ثَلَاثًا**»[2].

انظر يا صاحبي إلى سوء الأدب مع أصحاب رسول الله ﷺ، يعتب على من هاجر مع رسول الله ﷺ أنه لم يهاجر إلى الخوارج الضلال، المنحرفين عن الصراط المستقيم.

يستنكر على ابن أبي أوفى الصحابي رضي الله عنه أنه لم يهاجر إليهم، بدلا من أن يطلب النصح ومعرفة الحق فيكون ذلك أمانا له كما قال رسول الله ﷺ: «**وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**» أخرجه مسلم (١٩٥٢).

وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه الذي يقول: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الجَرَادَ» أخرجه مسلم (١٩٥٢) فيا ليت شعري مَن يُعَلم مَن ؟!.

وهو صحابي[1] ابن صحابي وأخوه زيد صحابي، وقد فازوا بدعوة النبي ﷺ

---

(١) ومثله قوله ﷺ: «**شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ثَلَاثًا، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ**» أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٠)، وغيره بإسناد ثابت.

وعن عَلِيّ رضي الله عنه مرفوعا: «**فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» أخرجه البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦).

(٢) **حسن:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٣٠٢)، وأحمد (٤/ ٣٥٧)، وغيرهما وإسناده حسن لحال سعيد بن جمهان الأسلمي.

حين أتي بزكاة والده، فقال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى**» أخرجه البخاري (١٤٩٧)، ومسلم (١٠٧٨).

فكيف يعلم ذاك الخارجي من له هذه المناقب والصحبة والعلم والجهاد ؟!.

ولكنه العجب والاغترار والتطاول على أهل الخير والفضل والصلاح من أقوام وصفهم النبي ﷺ بالسفه والطيش والجهل.

سوء أدبهم مع عبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم

وعن أبي زُمَيْلٍ سِمَاك الْحَنَفِي، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ وَهُمْ سِتَّةُ آلافٍ، أَتَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ، لَعَلِّي آتِي هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمُهُمْ.

قَالَ: إِنِي أَخَافُ[٢] عَلَيْكَ.

---

(١) كان من أصحاب الشجرة، وشهد الخندق والحديبية وعمر بعد النبي ﷺ دهرا، وهو من أهل بيعة الرضوان.

(٢) وفي رواية عبد الرزاق (١٠/ ١٥٧) بسند حسن قال: «إني أتخوفهم عليك».

وخوف علي على ابن عباس رضي الله عنهم لعلمه بحقيقة معتقد الخوارج بتكفير من خالفهم، واستحلال دمه دون تفريق بين حاكم أو محكوم، كما قتلوا عبد الله بن خباب وغيره، وهذا دليل على علم علي رضي الله عنه بفساد معتقدهم، وسوء طويتهم.

قَالَ: قُلْتُ: كَلاَّ[1].

قَالَ: فَخَرَجْتُ آتِيهُمْ، وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ، فَأَتَيْتُهُمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارٍ، وَهُمْ قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ.

فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ، فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ[2] لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ، وَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ مَنْ

---

(١) وعند الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٨٥) بإسناد حسن «كلا، وكنت رجلاً حسن الخلق، لا أوذي أحداً، فأذن لي».

(٢) انظر إلى جهلهم وزهدهم المخالف للكتاب والسنة، وعدم وضعهم الأمور في نصابها، فقد عاب رأسهم على علي تواضعه وزهده في ثيابه، فرد عليه أبو الحسن وأفحمه بالحجة كما تقدم.

وهنا يعيبون على ابن عباس رضي الله عنهما لبسه للثياب الحسن، فرد عليهم وأدحض كلامهم المخالف للشرع، واحتج عليهم بالكتاب وفعل رسول الله ﷺ، وهذه الحجج لا تبلغها عقول الخوارج. ولا أدري كيف غاب على الخوارج الذين جعلوا أنفسهم أعلم من الصحابة قول رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ: بَطَرُ الحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**» أخرجه مسلم (٩١)؟.

وعند ابن حبان (١٢/ ٢٣٤) بإسناد صحيح عن أبي الأحوص عوف بن مالك بن نضلة، عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة، فقال: «**هل لك من مال**» ؟ فقلت: نعم، قال: «**من أي مال**» ؟ قلت: من كل قد آتاني الله من الإبل والرقيق والغنم، قال: «**إذا آتاك الله مالا فلير عليك**» قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت رجلا نزلت به فلم يكرمني، ولم يقرني، فنزل بي أجزيه بما صنع ؟ قال: «**لا بل أقره**».

وأخرج الترمذي (٢٨١٩) بإسناد حسن أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**».

حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾.

قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟.

قُلْتُ: أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النبي ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لأُبْلِغَكُمْ مَا يَقُولُونَ، وَتُخْبِرُونِي بِمَا تَقُولُونَ، فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بالوحي مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ[1].

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا[2]، فَإِنَّ الله يَقُولُ: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾[3].

---

(١) والمعنى ليس في عسكركم أحد من الصحابة، فدل على إجماع الصحابة على خطأ الخوارج.

(٢) انظر إلى سوء أدب الخوارج وهم يذمون قريشا التي منها أئمة المسلمين، والنبي ﷺ يقول: «**إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ الله عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ**» يعني: الخلافة. أخرجه البخاري (٧١٣٩).

فلم يعرف هؤلاء الخوارج فضل بني هاشم وقريش لقرابتهم من رسول الله ﷺ إذ أن الله اصطفى نبيه محمدا منهم كما عند مسلم (٢٢٧٦).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ**» أخرجه البخاري (٣٥٠١)، ومسلم (١٨٢٠).

وقال البربهاري فقرة (٧٢) «شرح السنة»: «واعرف لبني هاشم فضلهم لقرابتهم من النبي ﷺ، واعرف فضل قريش والعرب وجميع الأفخاذ، فاعرف قدرهم وحقوقهم في الإسلام».

(٣) **أي**: لد مبالغون في الخصومة بالباطل «أضواء البيان» (٤٦/ ٧٥).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ(١)، مُسَهَّمَةٌ وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ(٢)، كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكَبَهُمْ ثَفِنٌ(٣)، عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ(٤).

قَالَ بَعْضُهُمْ: لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ(٥).

قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ؟.

قَالُوا: ثَلاَثًا، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟.

قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ: فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ الله، قَالَ الله ﷻ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ ؟.

---

(١) وأخرج الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٢٧) بسند فيه نظر عن جندب، قال: لما فارقت الخوارج عليا خرج في طلبهم، وخرجنا معه، فانتهينا إلى عسكر القوم، فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن، وفيهم أصحاب الثفنات، وأصحاب البرانس».

(٢) أي: وجوههم متغيرة عن حالتها أصابها الإرهاق من كثرة العبادة بالليل فوجوههم خافتة. وعند عبد الرزاق (١٠/ ١٥٧) بسند حسن: «وجوههم معلمة من آثار السجود».

(٣) أي: ثخينة، جلدها غليظ من كثرة البروك وهو النزول للسجود.

(٤) أي: مغسولة، فظاهرهم الزهد، وفيه بيان شدة ما كانوا عليه من العبادة، ومع ذلك ذمهم ابن عباس ﷺ ولم يغتر بعبادتهم، كما يفعل أهل الزيغ من الموازنات بين الحسنات والسيئات.

(٥) وفي رواية عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠/ ١٥٧): «فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: والله لنحدثنه».

وهذا يؤكد أن أهل البدع يختلفون فيما بينهم، ويجتمعون على السيف كما قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللهُ عنهم: «إن أهل البدع اختلف قولهم، واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلا النار» أخرجه الدارمي في «السنن» (١٠١) بإسناد صحيح.

فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ.

قَالُوا: وَأَمَّا الأُخْرَى: فَإِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ.

قُلْتُ: هَذِهِ ثِنْتَانِ. فَمَا الثَّالِثَةُ؟.

قَالُوا: إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ.

قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟.

قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا.

فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ الله وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟.

قَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْتُ لَهُمْ: أَمَّا قَوْلُكُمْ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ الله: فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رُدَّ حُكْمُهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبُعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ﴾ فَنَشَدْتُكُمْ بِالله، أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ، أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَإِصْلاَحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ؟، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ الله لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا، قَالَ الله ﷻ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ﴾ فَجَعَلَ الله حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَاضِيَةً، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟.

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ: أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا ؟ فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَهِيَ أُمُّكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ لَيْسَتْ بِأُمِّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ، فَإِنَّ الله تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ﴾ فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلاَلَتَيْنِ، أَيَّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا صِرْتُمْ إِلَى ضَلاَلَةٍ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟.

قَالُوا: نَعَمْ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ، أُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِي ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: «**اكْتُبْ يَا عَلِيُّ، هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله**». فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لاَ والله مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله مَا قَاتَلْنَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّى رَسُولُكَ، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ، هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله**». فَوَالله لَرَسُولُ الله ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ، وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ.

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلاَلَةٍ[1]»

---

(١) وعند عبد الرزاق (١٠/ ١٥٧) بإسناد حسن «فرجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف».

وعند ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨٣٤): «فرجع منهم ألفان وبقي بقيتهم».

وعند أحمد (١/ ٨٦ – ٨٧) بإسناد حسن: «خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ ... فَوَاضَعُوا عَبْدَ الله الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ».

وعند ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٧) بإسناد ثابت عن أبي وائل، قال: «ثُمَّ إِنَّهُمْ خَرَجُوا بِحَرُورَاءَ، أُولَئِكَ الْعِصَابَةُ مِنَ الْخَوَارِجِ، بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يُنَاشِدُهُمُ الله، فَأَبَوْا عَلَيْهِ». =

أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨٥٧٥) بإسناد ثابت.

أخرج الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٥٤) وغيره بإسناد ثابت عن عبد الله بن شداد قال: فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ – يعني إلى الخوارج – عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَبْدَ الله بْنَ عَبَّاسٍ فَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطْنَا عَسْكَرَهُمْ، قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، إِنَّ هَذَا عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ، فَأَنَا أَعْرِفُهُ مِنْ كِتَابِ الله هَذَا مَنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾، فَرُدُّوهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَلَا تُوَاضِعُوهُ كِتَابَ الله ﷻ».

وعن عطاء، عن ابن عباس، أن عليا أخرجه إلى الخوارج، فكلمهم ففرق بينهم، فقالت الخوارج: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ لم تنزل في ابن عباس رضي الله عنهما، وهو ليس منها في صغير ولا كبير ولا قطمير، وقول الخوارج افتراء وباطل وبهتان عظيم، لأن الآية نزلت في المشركين كما هو ظاهر من سياق الآيات، وبه قال أهل التفسير[2]، وهذا يدل على سوء معتقدهم، وأنهم يستدلون بآيات نزلت في

= **قال ابن كثير:** «ففي هذا السياق ما يقتضي أن عدتهم كانوا ثمانية آلاف، لكن من القراء، وقد يكون واطأهم على مذهبهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا اثني عشر ألفا، أو ستة عشر ألفا، ولما ناظرهم ابن عباس رجع منهم أربعة آلاف وبقي بقيتهم على ما هم عليه» «البداية والنهاية» (٨/ ٦٢).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٣٨) بإسناد صحيح.

(٢) **قال الطبري:** «يقول جلّ ثناؤه: ما بقومك يا محمد هؤلاء المشركين في محاجتهم إياك بما يحاجونك به طلب الحق ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ يلتمسون الخصومة بالباطل» «تفسير الطبري» (٢١/ ٦٢٨).

المشركين فيجعلونها بأهوائهم في صحابة النبي ﷺ، الذين مدحهم الله، ورضي عنهم، وأثنى عليهم، والخوارج قوم سوء[1] لا ينزلون الناس منازلهم، ولا يرفعون من رفعه الله ورسوله، إنما يرفعون من وافقهم على ضلالهم وبدعتهم، ويحطون من خالفهم ودعاهم إلى صراط الله المستقيم، ويكفرون من شهد الله ورسوله ﷺ له بالإيمان، ولا يعلمون قدر خيار هذه الأمة، مع أن هؤلاء الخوارج المارقين هم من يخاصمون بالباطل، وهي أليق ما تكون في وصفهم فهم المجادلون.

أيقابل ابن عم رسول الله ﷺ، ترجمان القرآن، الحبر المعلم، صاحب الرسول ﷺ، الذي دعا له رسول الله ﷺ بالعلم والفقه في دين الله عز وجل ... إلخ بهذا؟!.

سوء أدب الخوارج مع أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه

أخرج البخاري (١٢١١) عن الأزرق بن قيس، قال: كُنَّا بِالْأَهْوَازِ[2] نُقَاتِلُ الْحَرُورِيَّةَ[3] فَبَيْنَا أَنَا عَلَى جُرُفِ نَهَرٍ إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي وَإِذَا لِجَامُ دَابَّتِهِ بِيَدِهِ، فَجَعَلَتْ

---

(١) وصفهم بذلك أحمد بن حنبل كما عند الخلال في «السنة» (١١٠) بإسناد صحيح عنه.

(٢) **قال بدر الدين العيني:** «قوله بالأهواز: بفتح الهمزة وسكون الهاء وبالزاي قال صاحب «العين»: الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس » «عمدة القاري» (١٢/ ٣٩).

(٣) **الحرورية**: بفتح الحاء المهملة وضم الراء الأولى المخففة نسبة إلى حروراء اسم قرية يمد ويقصر، وقال الرشاطي: حروراء قرية من قرى الكوفة، والحرورية صنف من الخوارج ينسبون إلى حروراء اجتمعوا بها، فقال لهم علي: ما نسميكم ؟، قال: أنتم الحرورية، لاجتماعكم بحروراء. انظر «عمدة القاري» (١٢/ ٣٩).

الدَّابَّةُ تُنَازِعُهُ، وَجَعَلَ يَتْبَعُهَا[١].

قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ، فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهَذَا الشَّيْخِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ الشَّيْخُ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ، وَإِنِّي غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّ غَزَوَاتٍ، أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَوْ ثَمَانِ، وَشَهِدْتُ تَيْسِيرَهُ[٢] وَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَ دَابَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهَا تَرْجِعُ إِلَى مَأْلَفِهَا فَيَشُقُّ عَلَيَّ».

وفي رواية:

وَرَجُلٌ قَاعِدٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَسُبُّهُ[٣].

---

(١) فعل أبي برزة رضي الله عنه جائز، وكان معه الدليل، ووردت أدلة أخرى تؤكد صحة فعله رضي الله عنه:

منها: ما روي عن عُرْوَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: قال النبي ﷺ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ**» أخرجه البخاري (١٢١٢).

قال ابن بطال: «لا خلاف بين الفقهاء أنه من أفلتت دابته وهو في الصلاة أنه يقطع الصلاة ويتبعها» «شرح صحيح البخاري» (٣/ ٢٠٣).

وأخرج الترمذي (٦٠١) وغيره بإسناد حسن عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «جِئْتُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْبَيْتِ، وَالْبَابُ مُغْلَقٌ عَلَيْهِ، فَمَشَى حَتَّى فَتَحَ لِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ، قَالَتْ: وَالْبَابُ فِي الْقِبْلَةِ».

(٢) **قال ابن بطال:** «وقول أبى برزة للذي أنكر عليه قطع الصلاة، واتباع دابته: شهدت تيسير النبي ﷺ، يعنى: تيسيره على أمته في الصلاة وغيرها، ولا يجوز أن يفعل هذا أبو برزة من رأيه دون أن يشاهده من النبي ﷺ» «شرح صحيح البخاري» (٣/ ٢٠٣).

(٣) أخرجها أحمد (٤/ ٤٢٣) بإسناد صحيح. =

وفي رواية:

فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنْ الْخَوَارِجِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اخْزِ هَذَا الشَّيْخَ[١].

وعند البخاري (٦١٢٧) قال: وَفِينَا رَجُلٌ لَهُ رَأْيٌ[٢]، فَأَقْبَلَ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ تَرَكَ صَلَاتَهُ مِنْ أَجْلِ فَرَسٍ، فَأَقْبَلَ، فَقَالَ: مَا عَنَّفَنِي أَحَدٌ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: إِنَّ مَنْزِلِي مُتَرَاخٍ فَلَوْ صَلَّيْتُ وَتَرَكْتُهُ لَمْ آتِ أَهْلِي إِلَى اللَّيْلِ».

انظر إلى هذا الخارجي وهو يدعو على أبي برزة ﷺ، ويسبه، ويتبج معه، ويغلظ عليه، مع أن الدليل والحق مع أبي برزة ﷺ!.

وأين أفعال الخوارج من أخلاقه ﷺ الذي لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا لَعَّانًا، وَلَا سَبَّابًا»[٣]؟.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا،

= وعند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٩٢) «ورجل من الخوارج يشتمه».

وفي رواية عمرو بن مرزوق، قال الأزرق بن قيس للخارجي: «ما أرى الله إلا مخزيك شتمت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ» وهي عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٩٥).

(١) وهي عند أحمد (٤/ ٤٢٣) بإسناد صحيح.

(٢) يظن أنه محسن وليس كذلك، وأن المراد بالرأي: رأي الخوارج، والتنوين فيه للتحقير، أي: رأي فاسد. انظر «فتح الباري» (١٠/ ٥٢٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٤٦) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»[١].

سوء أدب الخوارج مع عبادة بن قرص رضي الله عنه

وعن عبادة بن قرص الليثي رضي الله عنه[٢]، أنه أقبل من الغزو فكان بالأهواز يبيع أثوابا، فسمع أذانا فأقبل نحوه فإذا هو بالحرورية، فقالوا: من أنت؟، فقال: أخوكم، فقال: أنت أخو الشيطان، فلما أرادوا قتله، قال: أما ترضون بما رضي النبي ﷺ مني؟، أتيته وأنا مشرك فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فخلى عني، فقتلوه».

وفي رواية:

أن عبادة رضي الله عنه سمع صوت أذان، فقال: والله ما لي عهد بصلاة مع جماعة من المسلمين منذ زمان، وقصد نحو الأذان يريد الصلاة، فإذا هو بالأزارقة، قالوا له: ما جاء بك يا عدو الله؟، قال: وما أنتم إخواني؟، قالوا: أنت أخو الشيطان، لنقتلنك، قال: أما ترضون مني بما رضي به رسول الله ﷺ؟ قالوا: وأي شيء رضي به منك؟، قال: أتيته وأنا كافر فشهدت أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله فخلى عني، فأخذوه فقتلوه»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

(٢) هو عبادة بن قرط الليثي، وقيل: ابن قرص، وهو أصح، وهو عبادة بن قرص بن عروة بن بجير ابن مالك بن قيس بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني، الليثي، قال ابن حبان والبرقي: له صحبة، ذكره أبو نعيم وابن عبد البر وابن حجر وغيرهم في الصحابة.

(٣) **صحيح:** رواه حميد بن هلال العدوى واختلف عليه فيه: =

قال أبو العرب في «المحن» (ص١٦٩):

«أحسبهم من الخوارج من أهل النهروان الذين قتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت[1]».

فيه:

تكفير الخوارج لعبادة ﷺ، ومنعه من الصلاة معهم، واتهامه بأنه أخو الشيطان، وأنه من أعداء الله، وقتله ﷺ، ومخالفة الخوارج الصريحة لسنة رسول الله ﷺ، واعتراضهم عليها إذ لم يسعهم ما وسع رسول الله ﷺ، ولم يرضهم ما رضي به رسول الله ﷺ.

= **فرواه يونس بن عبيد:** عن حميد بن هلال، عن عبادة بن قرص الليثي به، كما عند البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٩٣)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٩٢)، والطبراني في «الأوسط» (٨/ ٢٥٥)، وأبي عروبة الحراني في «المنتقى من كتاب الطبقات» (٤٩)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٣٥٨).

وخالفه سليمان بن المغيرة: فرواه عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة العدوي البصري، عن عبادة بن قرص به، كما عند البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٩٣)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٩٢)، هكذا بإثبات أبي قتادة العدوي بين حميد بن هلال، وعبادة بن قرص.

ويونس بن عبيد، وسليمان بن المغيرة كلاهما ثقة، لا يستهان بهما، فمن صحح الأثر على الوجهين له وجهة نظر، ومن صحح الموصول له وجهة نظر، وذلك لقول أيوب: ليس أحد أحفظ لحديث حميد بن هلال من سليمان بن المغيرة.

(١) قصة قتل الخوارج له صحيحة خرجتها في كتابي «كشف الأوابد عند الخوارج والروافض وبيان أوجه التشابه بينهما والتناقض».

نعم هم كما ورد عن الحسن البصري، أنه قال لرجل من الخوارج: ما الإسلام؟، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وحج البيت، وصيام رمضان، والغسل من الجنابة، وذكر أشياء، فقال الحسن: إنك لتقتل من هذا دينه»[١].

سوء أدب نافع بن الأزرق وأصحابه مع عمران بن حصين ﵁

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، قَالَ: أَتَى نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: هَلَكْتَ يَا عِمْرَانُ[٢]، قَالَ: مَا هَلَكْتُ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: مَا الَّذِي أَهْلَكَنِي؟، قَالُوا: قَالَ الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ قَالَ: قَدْ قَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى نَفَيْنَاهُمْ فَكَانَ الدِّينُ كُلُّهُ للهَّ، إِنْ شِئْتُمْ حَدَّثْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ: قَالُوا: وَأَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، شَهِدْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَقَدْ بَعَثَ جَيْشًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا لَقُوهُمْ قَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، فَمَنَحُوهُمْ أَكْتَافَهُمْ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ لُحْمَتِي عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِالرُّمْحِ فَلَمَّا غَشِيَهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله إِنِّي مُسْلِمٌ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَأَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، هَلَكْتُ، قَالَ: وَمَا الَّذِي صَنَعْتَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ؟ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: فَهَلَّا شَقَقْتَ عَنْ بَطْنِهِ فَعَلِمْتَ مَا فِي قَلْبِهِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ لَوْ شَقَقْتُ بَطْنَهُ لَكُنْتُ أَعْلَمُ مَا فِي

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ١٥١) بإسناد رجاله ثقات.

(٢) تأمل قلة أدب الخوارج مع الصحابي عمران بن حصين ﵁، فهم يتكلمون مع الصحابة ﵃ بما لا يليق بهم وبمنزلتهم الرفيعة.

قَلْبِهِ، قَالَ: فَلَا أَنْتَ قَبِلْتَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَلَا أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِهِ، قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ الله ﷺ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ فَدَفَنَّاهُ، فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، فَقَالُوا: لَعَلَّ عَدُوًّا نَبَشَهُ فَدَفَنَّاهُ، ثُمَّ أَمَرْنَا غِلْمَانَنَا يَحْرُسُونَهُ فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، فَقُلْنَا: لَعَلَّ الْغِلْمَانَ نَعَسُوا فَدَفَنَّاهُ، ثُمَّ حَرَسْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، فَأَلْقَيْنَاهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الشِّعَابِ»[1].

سوء أدب الخوارج مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

عن نافع قال: قيل لابن عمر: إن نجدة يقول: إنك كافر، وأراد قتل مولاك إذ لم يقل إنك كافر، فقال عبد الله: كذب والله ما كفرت منذ أسلمت، قال نافع: وكان ابن عمر حين خرج نجدة يرى قتاله»[2].

---

(١) **حسن:** أخرجه ابن ماجه (٣٩٣٠) قال: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر، عن عاصم، عن السميط بن السمير، عن عمران بن الحصين به. قال في «الزوائد»: «هذا إسناد حسن. والسميط وثقه العجلي، وروى له مسلم في «صحيحه»، وعاصم هو الأحول ويروي له مسلم أيضا في «صحيحه» وذكره ابن حبان في «الثقات» وسويد بن سعيد مختلف فيه».

قلت: وسميط روى عنه جمع، وقد توبع سويد بن سعيد من قبل إسماعيل بن حفص وهو حسن الحديث كما عند ابن ماجه (٣٩٣٠) وقد حسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ كما في «صحيح ابن ماجه» (٣١٧٥).

(٢) ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٣٢٣)، وعزاه لعبد الرزاق بإسناد رجاله ثقات، ولم أقف عليه عند عبد الرزاق.

وأخرج ابن وهب في «الموطأ» بسنده[1] إلى يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّ رَجُلا مِنَ الْحَرُورِيَّةِ، قَالَ لِعَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ: إِنَّكَ كَافِرٌ، قَالَ لَهُ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ: كَذَبْتَ، ثُمَّ لَقِيَ عَبْدَ الله بْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾، فَقَرَأَهَا حَتَّى خَتَمَهَا: قَالَ الْحَرُورِيُّ: قَالَ الله: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف: ٥٨).

وعن ميمون بن مهران، قال: مر أصحاب نجدة الحروري على إبل لابن عمر فاستاقوها، فجاء راعيها، فقال: يا أبا عبد الرحمن، احتسب الإبل. قال: ويحك وما لها ؟، قال: مر بها أصحاب نجدة فذهبوا بها. قال: كيف ذهبوا بالإبل وتركوك ؟، قال: قد كانوا ذهبوا بي معها، ولكن انفلت. قال: وما حملك على أن تركتهم وجئتني ؟، قال: كنت أحب إلي منهم. قال: آلله الذي لا إله إلا هو، لأنا أحب إليك ؟، قال: فحلف له، قال: فإني أحتسبك معها، قال: فأعتقه، قال: فمكث ما مكث، فأتاه آت، فقال: هل لك في ناقتك الفلانية، وسماها ؟، ها هي ذي تباع في السوق ؟، قال: أرني ردائي، فلما وضعه عليه وقام، جلس ووضع ردائه، فقال: دعها قد كنت احتسبتها[2]»[3].

---

(١) وفيه انقطاع بين يزيد بن أبي حبيب وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم، وتكفير الخوارج لابن عمر وابن عباس وتنزيل الآيات التي نزلت في الكفار عليهما رضي الله عنهما ثابت بالأسانيد.

(٢) ثم فرق بين تمسك ابن عمر رضي الله عنه، واتباعه للنصوص، وزهده في الدنيا، وبين مخالفة الخوارج للسنة، وتعديهم لحدود الله، وحبهم للمال، وحرصهم على المناصب والكراسي.

(٣) **حسن:** أخرجه أبو داود في «الزهد» (٣٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٠)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٣١)، قال ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ١٨٤): «سنده صحيح» قلت: وإسناده حسن لحال جعفر بن برقان.

أبصرهم وهو يكفرون، وينتهبون مال، من أثنى عليه النبي ﷺ، ومدحه بقوله: «**إِنَّ عَبْدَ اللهِ رَجُلٌ صَالِحٌ**»(١).

وفي «الصحيحين» عن حفصة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ» فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا**»!.

سبحان الله!، الخوارج يكفرون من اعتزل الفتن وثبت على عهد رسول الله ﷺ الذي عهده إليه، لم يفتن بعده، ولم يتغير، وما استغرته قريش في فتنتها الأولى(٢)، ولا يخطئون أنفسهم التي سارعت إلى الفتن والفوضى والدماء، وما وقعت الأمة في فتنة على مر الزمان إلا وكان للخوارج نصيب في إشعالها وإضرام نيرانها!.

يا ويحهم يكفرون من زهد في الدنيا الزائلة(٣)!.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٤٠) بَاب: مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﭭ.

وأخرج أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٨٩٤) بإسناد صحيح عن قتادة، قال: قال ابن المسيب: «لو كنت شاهدا لأحد حي إنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١٤٦) بإسناد حسن عن موسى بن طلحة بن عبيد الله.

وقال ابن عمر ﭬ وهو يتبرأ من الخوض في الفتنة: «من قال: حي على الصلاة أجبته، ومن قال: حي على الفلاح أجبته، ومن قال حي على قتل أخيك، وأخذ ماله، قلت: لا» أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٧٠)، وغيره بإسناد ثابت.

وقال ﭬ: «واضعين سيوفهم على عواتقهم يقتل بعضهم بعضا يقولون يا عبد الله بن عمر أعط بيدك» أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٥١) بإسناد صحيح.

(٣) لقد شهد الصحابة لابن عمر ﭬ بالزهد في الدنيا والتقلل منها: =

وقد عرض عليه رضي الله عنه الملك مرتين[١] فرفض، وهرب منه، وكان أهون عليه من نعله[٢] مع أنه كان أهلا لذلك[٣].

والخوارج هم من يتنافسون على الملك، ويتهافتون على الكراسي والمناصب تهافت الذباب في المرق، ويتقاتلون عليه مع أنهم ليسوا أهلا لذلك، ويكفرون من أجله المسلمين، ويسفكون دمائهم، ويستبيحون أعراضهم وأموالهم!.

= أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٠٦)، وغيره بإسناد صحيح عن ابن مسعود، قال: لقد رأيتنا ونحن متوافرون، وما فينا شاب هو أملك لنفسه من عبد الله بن عمر».

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٩٤) بإسناد صحيح عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر رضي الله عنه، قال: «ما رأيت أو ما أدركت أحدا إلا قد مالت به الدنيا، أو مال بها إلا عبد الله بن عمر».

(١) عرض عليه الملك مرة بعد قتل عثمان رضي الله عنه فأبى وتورع ورفض كما عند ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٥١)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٣٣٥) بإسناد صحيح، وعرض عليه الناس الأمر بعد موت معاوية بن يزيد فرفض واختار ما هو فيه من تعليم المسلمين كما عند ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٥١)، وغيره بإسناد حسن.

(٢) وعند ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٢٩)، وأبي نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٨٣) بإسناد صحيح أن ابن عمر قال وهو ينكر على من يقاتل على الملك: «والله ما أبالي ألا يكون لي ما يقتل فيه بعضهم بعضا بنعلي».

(٣) وذلك لما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» بإسناد ثابت أن الناس قالوا لابن عمر: «إنك سيد الناس وابن سيد، فاخرج نبايع لك الناس».

وفي رواية: قيل لابن عمر: «لو أقمت للناس أمرهم، فإن الناس قد رضوا بك كلهم» وإسنادها ثابت.

أبصرهم وهم يكفرون من سلم المسلمون من لسانه وسيفه[1]، وألسنتهم تقذف المسلمين بالشتائم والسباب واللعن، وسيوفهم تلطخت بدماء الأبرياء، وكانت سببا في يتم كثير من الأطفال، وترميل النساء، وخراب الديار، وإثارة الفوضى، وينهبون ثروات المسلمين ظلما وعدوانا !.

يا ويح الخوارج يكفرون الصحابي الجليل لأنه خالفهم في معتقدهم الباطل، أرادوا منه ومن غيره من الصحابة أن يقاتلوا معهم المسلمين على الملك[2]، فلما خالفوهم، وناصحوهم، وبينوا لهم الحق، كفروهم، وقتلوا بعضهم، وتطاولوا عليهم، وهذه محنة أهل الضلال فلسان حالهم ومقالهم: «**من كان معنا كنا وكنا له، ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا**»[3].

سوء أدب ابن ملجم الخارجي مع الحسن والحسين رضي الله عنهما

عن ابن الحنفية قال: دخل علينا ابن ملجم الحمام، وأنا والحسن والحسين جلوس في الحمام فكأنهما اشمأزا منه فقالا: ما أجرأك ما أدخلك علينا[4]؟، فقلت لهما: دعاه عنكما فلعمري إن ما يريد بكما لأجسم من هذا. فلما كان يوم أتي به أسيرا قال ابن الحنفية: ما أنا اليوم بأعرف به مني يوم دخل علينا الحمام،

---

(١) قال عبد الله بن عمر: «كففت يدي فلم أندم والمقاتل على الحق أفضل» أخرجه الحاكم (٣/ ٥٥٨)، وغيره بإسناد صحيح.

(٢) كما في صحيح البخاري (٤٦٥٠).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٠٤) بإسناد ثابت.

(٤) انظر إلى جرأة ابن ملجم الخارجي المخالفة للأدب عندما دخل على الحسن والحسين في الحمام بطريقة منافية للأدب مما أدى إلى تعجبهما واشمأزازهما من فعله.

فقال علي: إنه أسير فأحسنوا نزله وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتي ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين»[1].

سوء أدب الخوارج مع عبد الله بن خباب

فعَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: بَيْنَمَا عَبْدُ الله بْنُ خَبَّابٍ فِي يَدِ الْخَوَارِجِ، إِذْ أَتَوْا عَلَى نَخْلٍ، فَتَنَاوَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ تَمْرَةً، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا لَهُ: أَخَذْت تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ أَهْلِ الْعَهْد، وَأَتَوْا عَلَى خِنْزِيرٍ فَنَفَحَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِالسَّيْفِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا لَهُ: قَتَلْت خِنْزِيرًا مِنْ خَنَازِيرِ أَهْلِ الْعَهْدِ[2]، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ الله: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِنْ هَذَا؟، قَالُوا: مَنْ؟، قَالَ: أَنَا، مَا تَرَكْت صَلاَةً، وَلاَ تَرَكْت كَذَا، وَلاَ تَرَكْت كَذَا، قَالَ: فَقَتَلُوهُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاءَهُمْ عَلِيٌّ، قَالَ: أَقِيدُونَا بِعَبْدِ الله بْنِ خَبَّابٍ، قَالُوا: كَيْفَ نُقِيدُك بِهِ، وَكُلُّنَا قَدْ شَرَكَ فِي

---

(١) **حسن:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٥)، ومن طريقه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٣٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٥٨) وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٨٠٣) بسند رجاله ثقات سوى الربيع بن منذر الثوري ذكره ابن حبان في «الثقات»، ووثقه العجلي، وترجم له البخاري في «تاريخه»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وروى عنه جمع من الثقات، ولم يأت بما ينكر، فحديثه حسن إن شاء الله.

(٢) وهذا من ورع الخوارج الزائف، كالذين يتورعون عن الكلام فيمن نسبوا إلى العلم مع أنهم أخطئوا في ثوابت كانوا يقولون بعكسها، فراح ضحاياها ألوف، وخربت بلاد، ومزقت جيوش، وغير ذلك من المفاسد، فيتورعون عن الكلام في أولئك الذين سموهم علماء، ولا يأخذهم الورع حينما يرون الخراب والدمار الذي حل ببلاد المسلمين.

دَمِهِ؟، فَاسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ»[١].

سوء أدب أبي بلال بن مرداس الخارجي مع أميره عبد الله بن عامر

عَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الله بْنُ عَامِرٍ[٢] يَخْطُبُ النَّاسَ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ رِقَاقٌ مُرَجِّلٌ شَعَرَهُ، قَالَ: فَصَلَّى يَوْمًا ثُمَّ دَخَلَ، قَالَ: وَأَبُو بَكْرَةَ جَالِسٌ إِلَى جَنْبِ الْمِنْبَرِ، فَقَالَ مِرْدَاسٌ أَبُو بِلَالٍ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَمِيرِ النَّاسِ وَسَيِّدِهِمْ يَلْبَسُ الرِّقَاقَ، وَيَتَشَبَّهُ بِالْفُسَّاقِ، فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ لِابْنِهِ الْأُصَيْلِعِ: ادْعُ لِي أَبَا بِلَالٍ، فَدَعَاهُ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ لِلْأَمِيرِ آنِفًا، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ الله أَكْرَمَهُ اللهُ وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ الله أَهَانَهُ اللهُ**»[٣].

قال الذهبي:

«أبو بلال هذا هو مرداس بن أدية، خارجي، ومن جهله عد ثياب الرجال الرقاق لباس الفساق»[٤].

---

(١) **أثر ثابت:** خرجته في كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام».

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، الأمير، أبو عبد الرحمن القرشي العبشمي الذي افتتح إقليم خراسان، وكان من كبار ملوك العرب، وشجعانهم، وأجوادهم، وكان فيه رفق وحلم. «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢١).

(٣) **في إسناده مقال إلا أنه صحيح المعنى:** خرجته في كتابي «توقير السلطان والتأدب معه».

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٠٧).

قلة أدبهم مع عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

دخل رجلان من الخوارج على عمر بن عبد العزيز.

فقالا: السلام عليك يا إنسان.

فقال: وعليكما السلام يا إنسانان.

قالا: طاعة الله أحق ما اتبعت.

قال: من جهل ذلك ضل.

قالا: الأموال لا تكون دولة بين الأغنياء.

قال: قد حرموها.

قالا: مال الله يقسم على أهله.

قال: الله بين في كتابه تفصيل ذلك.

قالا: تقام الصلاة لوقتها ؟.

قال: هو من حقها.

قالا: إقامة الصفوف في الصلوات.

قال: هو من تمام السنة.

قالا: إنا بعثنا إليك.

قال: بلغا ولا تهابا.

قالا: ضع الحق بين الناس.

قال: الله أمر به قبلكما.

قالا: لا حكم إلا لله.

قال: كلمة حق إن لم تبتغوا بها باطلا.

قالا: ائتمن الأمناء.

قال: هم أعواني»[1].

قول الخارجيين لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز «السلام عليك يا إنسان»: من جملة جفاء الخوارج وسوء أدبهم، إذ كان من حقه أن ينعتاه بأمير المؤمنين، ولكنهما لا يعرفان منازل الأكابر.



(١) أخرجه ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص١٧٤) بإسناد حسن.

سوء أدب سيد قطب الخارجي مع أبي ذر رضي الله عنه

قال سيد قطب وهو يتكلم عن الثوار الذين خرجوا على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه:

«عندئذ ثار الروح الإسلامي في نفوس بعض الناس يمثلهم أشدهم حرارة وثورة أبو ذر ذلك الصحابي الجليل» «العدالة الاجتماعية» (ص١٧٤).

أقول:

إن هذا الكلام باطل، لم يصح به إسناد، والذي صح الإسناد به يدل على خلاف ما قاله سيد، وأنه يكذب على أبي ذر رضي الله عنه وينتقصه ويطعن فيه:

إن جزم هذا الخارجي بأن الصحابي الجليل أبا ذر رضي الله عنه خرج على عثمان رضي الله عنه، فيه طعن منه في أبي ذر رضي الله عنه، وسوء أدب معه، واتهام أبي ذر رضي الله عنه أنه خرج على عثمان مع الخوارج، وسيد بكلامه هذا يخدع أتباعه من الخوارج ويكذب عليهم، ويؤكد لهم أن الخروج على الحكام والثورات من روح الإسلام، وقد فعله بعض الصحابة كأبي ذر رضي الله عنه، وكأنه يقول بلسان الحال والمقال: الخوارج لهم سلف من أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا كذب وبهتان عظيم، لأن هؤلاء الخوارج قدوتهم وسلفهم ذو الخويصرة حرقوص بن زهير، وعبد الله بن سبأ اليهودي، ونافع بن الأزرق، ونجدة الحروري وغيرهم من رؤوس الخوارج المارقين، فهؤلاء هم قدوة الخوارج وأسوتهم في الخروج على الحكام، أما صحابة النبي ﷺ: فليس فيهم من الخوارج أحد، ولا رضوا الذي هم عليه، ولا مالؤهم فيه، بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله ﷺ إياهم، ونعته الذي

نعتهم به، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم، ويعادونهم بألسنتهم، وتشتد والله أيديهم عليهم إذا لقوهم:

فقد قال ابن عباس ﭬ للخوارج عندما ناظرهم:

«أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النبي ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ، وَتُخْبِرُونِي بِمَا تَقُولُونَ، فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ» تقدم تخريجه.

قال قتادة:

«إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة وبالشام وبالعراق، وأزواجه يومئذ أحياء، والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط، ولا رضوا الذي هم عليه، ولا مالؤهم فيه، بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله ﷺ إياهم، ونعته الذي نعتهم به، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم، ويعادونهم بألسنتهم، وتشتد والله أيديهم عليهم إذا لقوهم»[1].

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد: أن ادعهم – الخوارج – مرتين أو ثلاثا، فإن رجعوا، وإلا فقاتلهم، فإن الله لم يجعل لهم سلفا يحتجون بهم

(١) **صحيح:** أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٨)، ومن طريقه الطبري في «تفسيره» (٦/ ١٨٨)، وابن منده في «التوحيد» (١٢٣) عن معمر، عن قتادة به، وهذا إسناد رجاله ثقات، ورواية معمر، عن قتادة، على شرط مسلم.

وله طريق آخر: عند الطبري في «تفسيره» (٦/ ١٨٨) قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد: عن قتادة فذكر نحوه، وهذا إسناد صحيح، فسعيد هو ابن أبي عروبة من أثبت الناس في قتادة، وقد اختلط ورواية يزيد بن هارون عنه قبل الاختلاط.

علينا»[1].

ما يدل على براءة أبي ذر ﷺ من الخروج على عثمان ﷺ، وأنه كان يعلن السمع والطاعة لعثمان وولاته[2]:

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٥٨)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٣/ ٧٨)، وابن أبي زمنين في «رياض الجنة» (٢٤٢) من طرق عن ابن أبي الزناد، عن أبيه به. وعبد الرحمن بن أبى الزناد متكلم فيه، وهذا في الآثار، والخطب فيها يسير.

(٢) **وعثمان ﷺ بريء من نفي أبي ذر ﷺ إلى الربذة ولم يجبره على ذلك:**

أخرج البخاري (١٤٠٦) عن زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْزَلَكَ مَنْزِلكَ هَذَا ؟، قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قَالَ مُعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقُلْتُ: نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَاكَ، وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ ﷺ يَشْكُونِي، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ أَنْ اقْدَمْ الْمَدِينَةَ، فَقَدِمْتُهَا فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْنِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَاكَ لِعُثْمَانَ، فَقَالَ لِي: إِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتَ فَكُنْتَ قَرِيبًا، فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزِلَ، وَلَوْ أَمَّرُوا عَلَيَّ حَبَشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ».

قال ابن العربي: «وأما نفيه أبا ذر إلى الربذة فلم يفعل، وكان أبو ذر زاهداً، وكان يُقرِّع عمال عثمان، ويتلو عليهم ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة:٣٤) ويراهم يتوسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم. قال ابن عمر وغيرهُ من الصحابة: إن ما أديت زكاته فليس بكنز،... وكلٌ على خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر أفضل ولا تمكن لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا فسبحان مرتب المنازل» «العواصم » (ص٨٥).

قال ابن حجر: «وفيه: تقديم دفع المفسدة على جلب المصلحة، لأن في بقاء أبي ذر بالمدينة مصلحة كبيرة، من بث علمه في طالب العلم، ومع ذلك فرجح عند عثمان دفع ما يتوقع =

وتأمل معي كلام أبي ذر ﷺ وهو ينفي عن نفسه ما يقوله سيد قطب:

أخرج الطيالسي (٤٥٢) بإسناد صحيح عن عبد الله بن الصامت، قال: لما قدم أبو ذر على عثمان ﷺ من الشام قال: يا أمير المؤمنين، أتحسب أني من قوم والله ما أنا منهم[1] ولا أدركهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يرجعون إليه حتى يرجع السهم على فوقه، سيماهم التحليق، والله لو أمرتني أن أقوم ما قعدت ما ملكتني رجلاي، ولو وثقتني بعرقوتي قتب[2] ما حللته حتى تكون أنت الذي تحلني».

وفي رواية:

قال عبد الله بن الصامت: أرسل عثمان ﷺ إلى أبي ذر، فقال: لست منهم، لو أمرتني أن أتعلَق بعرقوة قَتبٍ لتعلّقت به حتى أموت»[3].

= من المفسدة من الأخذ بمذهبه الشديد في هذه المسألة، ولم يأمره بعد ذلك بالرجوع عنه، لأن كلا منهما كان مجتهدا» «فتح الباري» (٣/ ٢٧٥).

وقال أيضا: «وإنما سأله زيد بن وهب عن ذلك: لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر، وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره، نعم أمره عثمان بالتنحي عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه المذكور، فاختار الربذة» «فتح الباري» (٣/ ٢٧٤).

وأخرج ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٤٤) وغيره بإسناد حسن عن غالب القطان، قال، قلت للحسن: عثمان أخرج أبا ذر ؟، قال: لا، معاذ الله.

(١) **يعني**: أنه ليس من الخوارج.

(٢) هو الرحل الذي يوضع حول سنام البعير تحت الراكب.

(٣) **إسنادها صحيح:** رواها حميد بن هلال واختلف عليه: =

وعَنْ مُعَاوِيَة بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﭬ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ ﭬ إِلَى الرَّبَذَةِ، لَقِيَهُ رَكْبٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ، قَدْ بَلَغَنَا الَّذِي صُنِعَ بِكَ، فَاعْقِدْ لِوَاءً يَأْتِكَ رِجَالٌ مَا شِئْتَ. قَالَ: مَهْلًا مَهْلًا يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَأَعِزُّوهُ** [1]**، مَنِ الْتَمَسَ ذُلَّهُ** [2] **ثَغَرَ ثُغْرَةً** [3] **فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ**» [4].

وقد بوَّب ابن أبي عاصم في «السنة»: «بَابُ مَا ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَمْرِهِ بِإِكْرَامِ السُّلْطَانِ، وَزَجْرِهِ عَنْ إِهَانَتِهِ».

وفيه: أن أبا ذر ﭬ كان يعلم عقوبة إذلال السلطان والخروج عليه، وفضل توقير السلطان والتأدب معه، وأنه كان شديد الخوف والحذر من مخالفة النبي

= **فرواه عنه سليمان بن المغيرة:** كما عند ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٢٣٢)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٩٤)، وأيوب كما عند معمر في «جامعه» (٤/ ٢٩)، وعنه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣٣٢)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٩٩)، ومطر الوراق كما عند ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٩٥)، ثلاثتهم (سليمان بن المغيرة، وأيوب، ومطر الوراق) عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت به.

وخالفهم جميعا أيوب - في الوجه الآخر عنه -: عن حميد بن هلال، قال: قال أبو ذر لعثمان: فذكره أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٢٥) هكذا بإسقاط عبد الله بن الصامت من الإسناد بين حميد بن هلال وأبي ذر ﭬ، والراجح رواية الجماعة الموصولة.

(١) **أي:** كبروه، ووقروه، وبجلوه.

(٢) **التمس الشيء:** طلبه.

(٣) **الثغرة:** الفجوة.

(٤) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن أبى عاصم في «السنة» (١٠٧٩).

ﷺ.

وقد سمع أبو ذر رضي الله عنه، قول النبي ﷺ في الخوارج، وذمه لهم، وأنهم شر الخلق والخليقة:

أخرج مسلم (١٠٦٧) عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بعدي من أمتي، أو سيكون بعدي من أمتي، قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه**(١)**، هم شر الخلق والخليقة**».

قال النووي:

«ولم يشارك في قتله – يعني عثمان رضي الله عنه – أحد من الصحابة، وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأرذال، تحزبوا وقصدوه من مصر، فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم، فحصروه حتى قتلوه رضي الله عنه» «شرح مسلم» (١٥/ ١٤٨).

قال ابن كثير:

«وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله،

---

(١) عن عبد الله بن القاسم قال: «ما كان عبد على هوى فتركه إلا إلى ما هو شر منه» أخرجه ابن وضاح في «البدع» (١٤١) بإسناد حسن.

وعن أيوب، قال: «كان رجل يرى رأيا فرجع عنه، فأتيت محمدا فرحا بذلك أخبره، فقلت: أشعرت أن فلانا ترك رأيه الذي كان يرى ؟، فقال: انظروا إلى ما يتحول، إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله، «**يمرقون من الإسلام لا يعودون فيه**» أخرجه ابن وضاح في «البدع» (١٤١) بإسناد صحيح إليه.

فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه، بل كلهم كرهه، ومقته، وسب من فعله»[1].

سوء أدب سيد مع عثمان بن عفان رضي الله عنه

لقد تطاول سيد قطب على عثمان رضي الله عنه في مواقف كثيرة أظهر فيها سوء أدبه وطعنه وانتقاصه لذي النورين رضي الله عنه:

الموقف الأول:

مدحه لثورة الخوارج على عثمان رضي الله عنه:

قال سيد قطب:

«وأخيرا ثارت الثائرة على عثمان، واختلط فيها الحق بالباطل، والخير بالشر، ولكن لا بد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام، أن يقرر في عمومها أنها كانت أقرب إلى روح الإسلام واتجاهه من موقف عثمان[2]، أو بالأدق من موقف مروان، ومن ورائه بنو أمية» «العدالة الاجتماعية» (ص١٨٩).

قلت «عماد»:

إن كلام الخارجي سيد قطب السالف فيه: ثناء ومدح لثورة الخوارج الضلال على الخليفة الراشد العادل المبشر بالجنة، إذ أنه يصف ثورتهم بأنها ثورة

---

(١) «البداية والنهاية» (٧/ ٢٢١).

(٢) وهذا من جملة سوء أدب الخارجي سيد مع صحابة النبي صلى الله عليه وسلم.

الروح الإسلامي، وهذا من أسفه السفه ومن الكذب، وتزيين الباطل على أنه حق، وهذا من صفات الخوارج والروافض وغيرهم من أهل البدع والأهواء.

ويجاب على كلامه من وجوه كثيرة:

الوجه الأول:

أن النبي ﷺ وأصحابه ﵃ اعتبروا قتل عثمان ﵁ والخروج عليه شرا، وأن قتله بوابة الفتن والشرور على الأمة:

عن أبي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا الله بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ: **نَعَمْ** ...»[1].

قال الملا علي القاري:

«قيل المراد بالشر الأول: الفتن التي وقعت عند قتل عثمان ﵁ وما بعده»[2].

وقال النبي ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ**: وذكر منها: «**ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ**»[3].

قال ابن حجر:

«والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده» «فتح

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (١٥/ ٣٤١).

(٣) أخرجه البخاري (٣١٧٦).

الباري» (٦/ ٢٧٨).

وقال ﷺ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ**»[1].

قال ابن حجر:

«والمراد بالشر: ما وقع بعده من قتل عثمان رضي الله عنه، ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة»[2].

وفي «الصحيحين» قال النبي ﷺ وقد أشرف على أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ: «**هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟، إِنِّي أَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ**».

قال ابن حجر:

«اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان رضي الله عنه كان بها، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك، فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان رضي الله عنه، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين، وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شيء من ذلك، أو عن شيء تولد عنه، ثم إن قتل عثمان كان أشد أسبابه الطعن على أمرائه، ثم عليه بتوليته لهم» «فتح الباري» (١٣/ ١٠٧).

وعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ يَوْمَ الدَّارِ كَانَتْ فِتْنَةً يَعْنِي قَتْلَ عُثْمَانَ، فَإِنَّهَا أَوَّلُ الْفِتَنِ، وَآخِرُهَا الدَّجَّالُ»[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠).

(٢) «فتح الباري» (١٣/ ١٠٧).

(٣) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ١١٣)، ومن طريقه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٨٧).

الوجه الثاني:

أن عثمان رضي الله عنه لم يصدر منه ما يوجب الخروج عليه، بل كان إماما عادلا، يقضي بين الناس بالكتاب والسنة، وكان حريصا على نشر الإسلام، ودعوة العباد للحق، وفتحت في زمانه كثير من البلاد، ودخل في زمانه خلق كثير في دين الله، وكانت الأعطيات دارة، والعدو مقموع، وذات البين صلح[1].

فأي روح للإسلام تجوز الخروج على أمير المؤمنين رضي الله عنه؟!.

وأي خروج يجوز على خليفة راشد عادل مبشر بالجنة ؟!.

الوجه الثالث:

أن عثمان رضي الله عنه كان على الحق، وقتل مظلوما، وقتلته كانوا على الباطل ظالمين:

وأخرج أحمد في «مسنده» (٢/ ١١٥) بإسناد محتمل للتحسين[2] عن ابن عمر، قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة، فمر رجل فقال: «**يقتل هذا المقنع يومئذ مظلوما**»، قال: فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان».

وعن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عبد الله، كَيْفَ أنتَ وفتنة تكون في أقطار الأرض كأنها صَياصي البَقَر، والتي بعدها منها كنفَجَةِ أرْنَب؟**» فقلت: ما خارَ اللهُ لي ورسولُه، قال: «**اتْبع هذا الرجل فإنه يومئذ ومَنْ تَبِعه على الهدى والحقّ**» فتَبِعته فأخذت بمنكبه، ثم لفَقْتُه فقلت:

---

(١) صح عن الحسن البصري قوله، وقد خرجته في موطن آخر.

(٢) وقد صححه ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٣٨).

أهذا؟، قال: **نعم**. فإذا هو عثمان بن عفان»[١].

يا خوارج الضلال:

من أقرب لروح الإسلام، من نعته رسول الله ﷺ أنه يقتل مظلوما على الحق والهدى، أم من كان ظالما على الضلال ؟!.

ومن أولى بالمدح والثناء، من مدحه رسول الله ﷺ وأثنى عليه وبشره بالجنة، أم من ذمهم رسول الله ﷺ، وحذر من أفعالهم المخالفة؟!.

إن سيد قطب يمدح ويستحسن فعل من يقتل المسلمين، وينهب أموالهم، ويتعدى على حريمهم، ويفرق الأمة، ويبتدع في دين الله، ولا يمدح من حقن دماء المسلمين، وصان أموالهم وأعراضهم[٢]، وكان حريصا على اجتماع كلمة الأمة[٣]، وتوحيد صفوفها، ولم يرتكب من الكبائر شيئا[٤]، وما غش رسول الله

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٥٠٥) وغيره بإسناد صحيح، ورواية حماد بن سلمة عن الجريري على شرط مسلم، وله طرق أخرى وشواهد انظر إلى تمام تخريجها في «السلسلة الصحيحة» (١٠/ ٩).

(٢) وتقدم قول عثمان رضي الله عنه: «فوالله ما أحببت أن لي بديني بدلا منذ هداني الله، ولا زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط، ولا قتلت نفسا فبم يقتلوني» وهو أثر صحيح.

(٣) أخرج أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٦٥) بإسناد حسن أن أبا قتادة ورجلا آخر معه من الأنصار دخلا على عثمان وهو محصور، فاستأذن في الحج، فأذن لهما، ثم قالا: مع من تكون إن ظهر هؤلاء القوم ؟، قال: عليكم بالجماعة، قالا: أرأيت إن أصابك هؤلاء القوم وكانت الجماعة فيهم ؟، قال: الزموا الجماعة حيث كانت».

(٤) كذا قال ابن عمر رضي الله عنهما، وهو يدافع عن عثمان رضي الله عنه، كما عند الخلال في «السنة» (٢/ ٣٨٦) بإسناد صحيح.

ﷺ، ولا عصاه حتى توفاه الله[1]!.

الوجه الرابع:

أن النبي ﷺ سمى من خرج على عثمان رضي الله عنه منافقين.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا عثمان، إن الله مقمصك قميصا، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه**»[2].

وعن الحسن، قال: «مَكَرَ به المنافقون، ولو شَاءُوا رَدُّوهُم بأطْرَفِ الأرْدِيَةِ»[3].

وسماهم الصحابة ومن بعدهم، بأسماء كثيرة مثل: الخوارج، والفاسقين، وغير ذلك من الأسماء التي فيها ذم فعل هؤلاء، وعيب ما هم عليه من المعتقد الفاسد.

انظر إلى سيد وهو ينعت الخوارج الذين وصفهم النبي ﷺ بالسفه والجهل[4] الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه بالعلم بروح الإسلام.

---

(١) وأخرج البخاري (٣٦٩٦) أن عثمان رضي الله عنه، قال: «فَإِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ فَكُنْتُ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لله وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الْهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَبَايَعْتُه، فَوَالله مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ».

(٢) **حديث صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٠١)، والترمذي (٣٧٠٥)، وغيرهما.

(٣) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٣٨١) بإسناد حسن لحال سهل بن أبي الصَلت.

(٤) كما في قوله ﷺ: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ** » أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

وقوله ﷺ: «**لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ** » أخرجه البخاري (٥٠٥٧)، ومسلم (١٠٦٦).

ولم ينعت به صحابة النبي ﷺ الذين نهوا[1] عن الخروج على عثمان رضي الله عنه ؟!.

وكيف يعلم هؤلاء الخوارج روح الإسلام وقد ذمهم النبي ﷺ وسماهم كلاب النار، شر الخلق والخليقة[2]، أبغض خلق الله إليه[3]، ولا يعلمه جيل الصحابة الذين هم أفضل القرون، وأعلمهم بعلم الكتاب والسنة[4]، وقلوبهم خير قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، وقد جعلهم الله وزراء نبيه، يقاتلون على دينه[5]؟!.

الوجه الخامس:

أن الصحابة رضي الله عنهم لم يتعاملوا مع هذه الثورة الجائرة المشئومة كما تعامل معها أهل البدع، أصحاب القلوب المنكوسة، والبصائر العمياء، الذين مجدوها وزينوها لعوام المسلمين على أنها حق وهي باطل، ولكن استعظم الصحابة قتل

---

(١) **مثل**: عبد الله بن سلام، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وغيرهم من صحابة النبي ﷺ، والأسانيد إليهم ثابتة، ذكرت بعضها في ثنايا البحث.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

(٤) **وبنحوه قال ابن عباس في مناظرته للخوارج**: «أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِي ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لأُبْلِغَكُمْ مَا يَقُولُونَ وَتُخْبِرُونِي بِمَا تَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ وَفِيهِمْ أُنْزِلَ » أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٧٩)، وغيره بإسناد حسن.

(٥) من كلام ابن مسعود وهو عند أحمد (١/ ٣٧٩) بإسناد ثابت.

عثمان رضي الله عنه[1] والخروج عليه، وتعاملوا مع ما حدث مع عثمان رضي الله عنه على أنه أول الفتن التي تجلب على الأمة الشرور، وأنه سبب افتراق الأمة وضعفها.

فمن الصحابة:

من تملك منه الحزن والغم بسبب الخروج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله على يد الخوارج:

فكَانَ أبو هريرة إِذَا ذَكَرَ قَتْلَ عُثْمَانَ بَكَى، و يَقُولُ: هَاهْ هَاهْ ينتحب»[2].

وكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِمَّنْ بَكَى عَلَى عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ»[3].

ورأى إبراهيم أباه عَبْدَ الرَّحْمَن بْنَ عَوْفٍ بِمِنًى مَحْلُوقًا رَأْسُهُ يَبْكِي، يَقُولُ: مَا

---

(١) وقد ذكر ابن شبة في «تاريخ المدينة» جملة من الآثار تدل على استعظام الصحابة لقتل عثمان رضي الله عنه.

واستعظم التابعون – أيضا – قتله رضي الله عنه وحزنوا حزنا شديدا حتى قال يزيد بن أبي حبيب: «أعظم ما أتت هذه الأمة ثلاث: قتلها عثمان بن عفان...» أخرجه البخاري في «التاريخ الأوسط» (١/ ٨٤) بإسناد صحيح.

وكان طلحة بن مصرف يبكى إذا ذكر عثمان رضي الله عنه، ويقول: حصروه وعطشوه» أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٨٢) وإسناده لا بأس به إن شاء الله.

وعن الأعمش، قال: « كان أبو صالح إذا ذكر عثمان يبكي حتى يقول: هاه هاه » أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٨٢)، وغيره بإسناد صحيح.

(٢) **صحيح:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٨١)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٥١)، وغيرهما بإسناد صحيح على شرط الصحيحين.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٢٧)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٨١)، وغيرهما بإسناد حسن لحال فطر بن خليفة.

كُنْت أَخْشَى أَنْ أَبْقَى حَتَّى يُقْتَلَ عُثْمَان»[١].

وحزنت عائشة رضي الله عنها على قتل عثمان فقالت: وهي تذكر الذي كان من شأن عثمان بن عفان: «وددت أني كنت نسيا منسيا، فوالله ما أحببت أن ينتهل من عثمان أمر قط إلا قد انتهل من مثله، حتى والله لو أحببت قتله لقتلت»[٢].

ومنهم:

من خرج من المدينة ولم يطب له فيها عيش بعد قتل عثمان رضي الله عنه:

أخرجه البخاري (٧٠٨٧) أنه لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، خَرَجَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ إِلَى الرَّبَذَةِ، وَتَزَوَّجَ هُنَاكَ امْرَأَةً، وَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا، حَتَّى قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِلَيَالٍ فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ».

ومنهم:

من اعتزل الناس ومرض بسبب قتل عثمان رضي الله عنه حتى مات:

قال عبد الله بن عامر: لَمَّا تشعب النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَى عُثْمَانَ قَامَ أَبِي [٣] فَصَلَّى مِنَ اللَّيْلِ ثم نام، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: قُمْ فَاسْأَلَ الله أَنْ يُعِيذَك مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَعَاذَ مِنْهَا عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ، قَالَ: فَقَامَ فَمَرِضَ، قَالَ: فَمَا رُئِيَ خَارِجًا حَتَّى مَاتَ»[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٤٢) بسند صحيح على شرط الصحيحين.

(٢) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١٤٨) بإسناد صحيح.

(٣) هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي، أبو عبد الله العدوى، من المهاجرين الأولين، أسلم قبل عمر، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

(٤) **صحيح:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٨٧)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٤٨)، وغيرهما.=

وقال سعيد بن زيد ﷺ مستعظما قتل عثمان ﷺ:

والله لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنَّ عُمَرَ لَمُوثِقِي عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عُمَرُ، وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا ارْفَضَّ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ لَكَانَ»[1].

قال ابن حجر:

«وإنما قال ذلك سعيد: لعظم قتل عثمان»[2].

وقال أبو بكرة ﷺ: «لأن أقع أو أخر من هذه السحابة فأتقطع أحب إلي من أن أكون شركت في دم عثمان ﷺ»[3].

الوجه السادس:

أن قتل عثمان كان سببا من أسباب جلب الشرور على الأمة وفرقتها

= وأخرجه عبد الرزاق (١١/ ٤٥٠) وغيره بإسناد صحيح إلى طاووس قال: لما وقعت فتنة عثمان، قال رجل لأهله: أوثقوني بالحديد فإني مجنون، فلما قتل عثمان قال: خلوا عني، فالحمد لله الذي شفاني من الجنون، وعافاني من قتل عثمان» وقد أدرك طاووس زمان عثمان ﷺ، ولكنه لم يسمع من عثمان كما قال أبو زرعة الرازي، قال أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٧٩): «رواه غيره عن ابن طاوس وسمى الرجل عامر بن ربيعة».

(١) أخرجه البخاري (٣٨٦٧). وفي رواية: عند البخاري «وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا انْقَضَّ لِمَا صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ لَكَانَ مَحْقُوقًا أَنْ يَنْقَضَّ».

(٢) «فتح الباري» (٧/ ١٧٦).

(٣) **إسناده حسن:** أخرجه ابن سبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٨٦) وسنه حسن لحال مسلم بن مخراق العبدي.

وضعفها وإراقة الدماء وكثرة القتل[1]:

فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٨٣) عن محمد بن سيرين[2]، أن حذيفة بن اليمان ﷺ، قال: «**اللهم إن كان قتل عثمان خيراً فليس لي منه نصيب، وإن كان قتله شراً فإني منه بريء، والله لئن كان قتله خيراً ليحلبنها لبناً، ولئن كان قتله شراً ليمتصنّ بها دماً**».

وأخرج أبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٢٤٣) وغيره بإسناد صحيح عن الحسن، قوله: «لو كان قتلُ عثمانَ هدى لاحتَلَبتْ به الأمة لبناً، ولكنه كان ضلالاً فاحتلبت به الأمة دماً».

۞ الموقف الثاني:

ومن قلة أدب سيد إسقاطه لخلافة عثمان ﷺ:

قال سيد:

«ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما[3]» «العدالة الاجتماعية» (ص٢٠٦).

---

(١) توسعت في بيان ذلك في كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام».

(٢) وهذا الأثر إسناده صحيح إلى ابن سيرين، ولكنه منقطع بين ابن سيرين وحذيفة بن اليمان ﷺ.

(٣) هذا في الطبعة الخامسة، أما في الطبعة الثانية عشرة عدل الكلام إلى: «وأن عهد عثمان ﷺ الذي تحكم فيه مروان كان فجوة بينهما» قلت عماد: وهذا أيضا سوء أدب من سيد، وتطاول منه على عثمان ﷺ، وإسقاط لخلافة عثمان ﷺ.

أقول:

إن كلام سيد السالف باطل، لأن خلافة عثمان رضي الله عنه كانت صفحة مضيئة مشرقة في تاريخ الأمة الإسلامية، ولم تكن فجوة كما قال هذا الخارجي الضال، وإنما كانت خلافته رضي الله عنه خلافة راشدة على منهاج النبوة، فقد سار عثمان رضي الله عنه في الناس في خلافته سيرة حسنة، وحكم فيهم بالعدل، وأخذ على يد الظالم، وأعان المظلوم، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ورفع راية الجهاد.

وإسقاط سيد لخلافة عثمان رضي الله عنه مناقض لما جاء في جملة من النصوص القطعية الصحيحة والآثار الشهيرة بالتصريح والإيماء إلى اعتبار خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وصحة إمامته:

قال صلى الله عليه وسلم: «**يا عثمان، إن الله مقمصك قميصا**[1]**، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه**»[2].

وأخرج البخاري (٦٢١٦)، ومسلم (٢٤٠٣) عن أبي موسى رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ، أَوْ تَكُونُ**»، فَذَهَبْتُ فَإِذَا عُثْمَانُ فَقُمْتُ فَفَتَحْتُ لَهُ، وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ، قَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ».

قال القرطبي:

«هذا من النبي صلى الله عليه وسلم إعلام لعثمان رضي الله عنه بما يصيبه من البلاء والمحنة في حال

---

(١) يعني: الخلافة كما قال ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٢/ ٣٢٥).

(٢) **حديث صحيح:** تقدم تخريجه.

خلافته»[١].

وتقدم قوله ﷺ عن عثمان رضي الله عنه: «**يقتل هذا المقنع يومئذ مظلوما**».

وقوله ﷺ لعبد الله بن حوالة رضي الله عنه: «**اتْبع هذا الرجل فإنه يومئذ ومَنْ تَبِعه على الهدى والحقّ**»[٢] وكان عثمان رضي الله عنه المقصود.

وفي رواية:

أخرجها أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٥١٥) بإسناد صحيح مرفوعا: «**يهجمون على رجل يبايع الناس معتجر ببرد حبرة من أهل الجنة، فهجمنا على عثمان وهو معتجر ببرد حبرة يبايع الناس**».

وأخرج أحمد (٤/ ١٠٥)، وغيره بإسناد حسن، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: مَوْتِي، وَالدَّجَّالُ، وَقَتْلُ خَلِيفَةٍ مُصْطَبِرٍ بِالْحَقِّ مُعْطِيهِ**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنها ستكون فتنة واختلاف، أو اختلاف وفتنة، قال: قلنا: يا رسول الله، فما تأمرنا ؟، قال: عليكم بالأمير وأصحابه**» وأشار إلى عثمان»[٣].

---

(١) «المفهم» (٢٠/ ١٩).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) **إسناده حسن:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٥٠)، وأحمد (٢/ ٣٤٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣٣)، وغيرهم وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.

قلت: ورجاله ثقات رجال الصحيح؛ غير أبي حبيبة، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال العجلي «مدني تابعي ثقة»، وروى عنه جمع من الثقات منهم: أبو الأسود محمد بن =

وتقدم قول أبي بكر ﷺ لعثمان ﷺ، وهو يكتب له الوصية: «وَلَوْ كَتَبْتَ نَفْسَك كُنْتَ لَهَا أَهْلاً» يعني الخلافة.

وقال عمر ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَمَنْ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا فَسَمَّى عُثْمَانَ »[1].

وأخرج يعقوب بن شيبة في «مسنده»[2] عن حذيفة ﷺ، قال: قال لي عمر ﷺ: من ترى قومك يؤمرون بعدي؟، قال: قلت: قد نظر الناس إلى عثمان وأشهروه لها».

وعند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٨٨) بإسناد ثابت عن حذيفة: قال: قيل لعمر بن الخطاب وهو بالموقف: يا أمير المؤمنين، من الخليفة من بعدك؟، قال: عثمان بن عفان».

وعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، قَالَ: حَجَجْتُ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ، فَلَمْ يَكُونُوا يَشْكُونَ أَنَّ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ لِعُثْمَانَ»[3].

= عبد الرحمن وهو ثقة من رجال الشيخين، وموسى بن عقبة راوي الأثر، وأخواه محمد، وإبراهيم، المقرونان معه في رواية الحاكم، وقال الحافظ ابن كثير في «البداية» (٧/ ٢٠٩): «تفرد به أحمد، وإسناده جيد حسن، ولم يخرجوه من هذا الوجه».

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٢).

(٢) وصححه ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ١٩٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٥٨٨) بإسناد صحيح.

وفي رواية:

قال حارثة بن مضرب: سمعت حاديا يحدو في إمارة عمر: ألا إن الأمير بعده عثمان، وسمعته يحدو في إمرة عثمان: إن الأمير بعده علي»[١].

وأخرج البخاري (٧٢٠٧) عن المسور بن مخرمة، قال: أَرْسَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عوف إِلَى مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَرْسَلَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ[٢]، وَكَانُوا وَافَوْا تِلْكَ الْحَجَّةَ مَعَ عُمَرَ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَشَهَّدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، يا عَلِيُّ، إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدِلُونَ بِعُثْمَانَ، فَلَا تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا[٣]، فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى سُنَّةِ الله وَرَسُولِهِ وَالْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ، فَبَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ: الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَأُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ وَالْمُسْلِمُونَ».

وأخرج ابن أبي شيبة (١٤/ ٥٨٨) وغيره بإسناد صحيح عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله يَقُولُ حِينَ بُويِعَ عُثْمَان: مَا أَلَوْنَا عَنْ أَعْلَى ذَا

(١) أخرجها أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٩٣)، وغيره من طريق إسرائيل بن يونس وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٨٧) من طريق شعبة كلاهما عن أبي إسحاق السبيعي عن حارثة به وسنده صحيح، وقد صححه ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ١٩٨).

(٢) هم: معاوية أمير الشام، وعمير بن سعد أمير حمص، والمغيرة بن شعبة أمير الكوفة، وأبو موسى الأشعري أمير البصرة، وعمرو بن العاص أمير مصر رضي الله عنهم.

(٣) أي من الملامة إذا لم توافق الجماعة.

قال ابن التين: «وإنما قال لعلي ذلك دون من سواه، لأن غيره لم يكن يطمع في الخلافة مع وجوده، ووجود عثمان» «فتح الباري» (١٣/ ١٩٧).

فُوْقُ[1]».

وقال ابن مسعود ﷺ: «إنا اجتمعنا أصحاب محمد ﷺ فلم نأل عن خيرنا ذا فوق، فبايعنا عثمان بن عفان ، فبايعوه، فبايعه الناس»[2].

قال أبو سلمة التبوذكي:

«كان عثمان خيرهم يوم استخلفوه، وكان يوم قتل خيرا منه يوم استخلفوه، وكان في جمعه القرآن كأبي بكر في الردة»[3].

قال أحمد بن حنبل:

«وهل يقدر أحد أن يطعن على خلافة عثمان وما رويت له من السوابق ؟، وقال عبد الله بن مسعود: ولينا أعلاها ذا فوق»[4].

---

(١) **قال ابن سلام:** «ذو فُوق جعله عبد الله مثلا لعثمان ﷺ يقول: إنه خيرنا سهما تاما في الإسلام، والسابقة والفضل، فلهذا خص ذا الفُوق» «غريب الحديث» (٤/ ٨٢).

(٢) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٩٧)، وعبد الله بن أحمد في «فضائل عثمان بن عفان» (٤٨)، وغيرهما بإسناد حسن لحال عاصم بن بهدلة، وما تقدم يشهد له. =

= وعن النزال بن سبرة، قال: قال عبد الله بن مسعود: استخلفنا خير من بقي، ولم نأل» أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/ ٢٦٣)، وغيره بإسناد صحيح..

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٣٢٠) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٣٢٠) بإسناده صحيح.

وقال – أيضا – : «ما كان في القوم أوكد بيعة من عثمان كانت بإجماعهم» أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٣٢٠) بإسناد صحيح.

قال ابن إدريس:

«ما كان في القوم أثبت عقدا في الخلافة من عثمان كانت خلافته بمشورة ستة من أهل بدر»[١].

عن حفص بن غياث، قال: سمعت شريكا يقول: لما حضرة عمر ﵁ الوفاة جعل الأمر شورى بين ستة نفر من أصحاب النبي ﷺ، فاجتمعوا على عثمان، فلو علموا أن فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا»[٢].

وعن الحسن بن محمد الزعفراني قال: سمعت الشافعي يقول: «أجمع الناس على خلافة أبي بكر، فاستخلف أبو بكر عمر، ثم جعل عمر الشورى إلى ستة على أن يولوها واحدا، فولوها عثمان»[٣].

قال أبو نعيم الأصبهاني:

«اجتمع أهل الشورى ونظروا فيما أمرهم الله به من التوفيق، وأبدوا أحسن النظر والحياطة والنصيحة للمسلمين، وهم البقية من العشرة المشهود لهم بالجنة، واختاروا بعد التشاور والاجتهاد في نصيحة الأمة والحياطة لهم عثمان بن عفان ﵁، لما خصه الله به من كمال الخصال الحميدة، والسوابق الكريمة، وما عرفوا من علمه الغزير، وحلمه، ... ولم يختلف على ما اختاروه وتشاوروا فيه أحد، ولا طعن فيما اتفقوا عليه طاعن، فأسرعوا إلى بيعته، ولم يختلف عن

---

(١) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٣٢٠) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ٣٥)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٢٠٣) بإسناد لا بأس به إن شاء الله.

(٣) أخرجه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (١/ ٩٢) بإسناد ثابت.

بيعته من تخلف عن أبي بكر ولا تسخطها متسخط، بل اجتمعوا عليه راضين به محبين له»(١).

قال أبو الحسن الأشعري:

«وثبتت إمامة عثمان ﷺ بعد عمر ﷺ بعقد من عقد له الإمامة من أصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر ﷺ، فاختاروه، ورضوا بإمامته، وأجمعوا على فضله وعدله»(٢).

وقال أبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (١٢٩) في ترتيب الخلافة بعد أن ذكر أنهم يقولون أولاً بخلافة الصديق ثم عمر قال:

«ثم خلافة عثمان ﷺ بإجماع أهل الشورى الأصحاب كافة ورضاهم به حتى جعل الأمر إليه».

۞ الموقف الثالث:

اتهامه لعثمان ﷺ بضعف العزيمة، وعدم سيطرته على مقاليد الخلافة، وعدم الصمود أمام كيد بني أمية:

قال سيد قطب:

«هذا التصوّر لحقيقة الحكم قد تغيّر شيئًا ما بدون شك على عهد عثمان، ولقد كان من سوء الطالع: أن تدرك الخلافة عثمان وهو شيخٌ كبير، ضعفت عزيمته عن عزائم الإسلام، وضعفت إرادته عن الصمود لكيد مروان وكيد

---

(١) «الإمامة والرد على الرافضة» (ص٢٩٩).

(٢) «الإبانة» (ص٢٥١).

أمية من ورائه» «العدالة الاجتماعية» (ص١٨٦) الطبعة الخامسة.

وقال في الطبعة الثانية عشرة (ص: ١٥٩):

«هذا التصوّر لحقيقة الحكم قد تغيّر شيئًا ما دون شكّ على عهد عثمان، وإن بقيَ في سياج الإسلام، لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخٌ كبير، ومن روائه مروان بن الحكم يصرف الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام، كما أن طبيعة عثمان الرخيّة وحدبه الشديد على أهلِه قد ساهم كلاهما في صدور تصرّفات أنكرها الكثيرون من الصحابة من حوله، وكان لها معقبات كثيرة وآثار في الفتنة التي عانى الإسلام منها كثيرًا».

الرد على ما تقدم:

انظر إلى طريقة كلام سيد قطب عن الصحابي الجليل عثمان رضي الله عنه الخالية من الأدب والاحترام والإنصاف.

وأبصره وهو يطعن في عثمان رضي الله عنه، ويتطاول عليه بألفاظ لا تليق به، ويكذب عليه، ويتهمه بفعل أشياء هو منها بريء، وهذا فعل أجداده من الخوارج الأوائل الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه، فقد كذبوا عليه، ونسبوا إليه أشياء لم يفعلها رضي الله عنه، وجعلوا حسناته سيئات وذنوب بل وكفروه بها، واستحلوا دمه وماله.

قول سيد عن عثمان رضي الله عنه:

«أن الخلافة أدركت عثمان وهو شيخٌ كبير، ضعفت عزيمته عن عزائم الإسلام، وضعفت إرادته عن الصمود لكيد مروان وكيد أمية من ورائه».

كذب وبهتان، لأن عثمان رضي الله عنه كان ذا عزيمة قوية لا يميل إلى هوى، وكان

يؤثر الحق، ويجتهد للأمة، ولا يحابي ذا قرابة، ويؤكد ذلك إقامته لحد الخمر على الوليد بن عقبة، وكان أخو عثمان ﷺ لأمه، وكان والي الكوفة.

أخرج البخاري (٣٨٧٢) أن عثمان ﷺ، قال لعبيد الله بن عدي بن الخيار: «أَمَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ إِنْ شَاءَ الله بِالْحَقِّ، قَالَ: فَجَلَدَ الْوَلِيدَ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً، وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَجْلِدَهُ، وَكَانَ هُوَ يَجْلِدُهُ».

وعند مسلم (١٧٠٧) قال حُضَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَبُو سَاسَانَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَأُتِيَ بِالْوَلِيدِ قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَزِيدُكُمْ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا: حُمْرَانُ، أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَشَهِدَ آخَرُ: أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ.

فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا.

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، قُمْ فَاجْلِدْهُ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: قُمْ يَا حَسَنُ، فَاجْلِدْهُ.

فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلِّ حَارَّهَا، مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا[1]، فَكَأَنَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ[2].

فَقَالَ: يَا عَبْدَ الله بْنَ جَعْفَرٍ، قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَجَلَدَهُ، وَعَلِيٌّ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ.

فَقَالَ: أَمْسِكْ، ثُمَّ قَالَ: جَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، وَعُمَرُ

---

(١) **قوله**: «ول حارها من تولى قارها» الحار: الشديد المكروه، والقار: البارد الهنيء الطيب، وهذا مثل من أمثال العرب، أي: كما أن عثمان وأقاربه يتولون هنيء الخلافة، ويختصون به، يتولون نكدها وقاذوراتها، ومعناه ليتول هذا الجلد عثمان بنفسه، أو بعض خاصة أقاربه الأدنين، والله أعلم» «شرح مسلم» (١١/ ٢١٩).

(٢) **أي**: غضب عليه.

ثَمَانِينَ، وَكُلٌّ سُنَّةٌ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ».

فيه قوة عثمان رضي الله عنه في الحق، وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم، لأن الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخوه لأمه، وواليه على الكوفة، ورغم ذلك أقام عليه الحد، ولم ينظر إلى قرابته منه، ولا مكانته كوالي له.

وهل يغزو بلاد الكفار، ويفتح الفتوحات، ويهدم عروش ملوك الكفار، ويرفع راية الإسلام، ويرعب جيوش الأعداء، صاحب الطبيعة الرخية، والإرادة الضعيفة كما يزعم الخارجي المجرم سيد قطب ؟!.

أما طعنه في مروان بن الحكم في قوله :

«وضعفت إرادته – يعني عثمان رضي الله عنه – عن الصمود لكيد مروان».

وقوله :

«ومن روائه مروان بن الحكم يصرف الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام».

ففيه تجني من سيد وكذب وزور من وجهين:

الوجه الأول:

أن هذا الكلام كذب على عثمان رضي الله عنه، وطعن فيه، وقلة أدب معه، لأنه لم يكن كما قال عنه سيد، إنما كان رضي الله عنه إماما تقيا حكيما قويا، غايته تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يملي عليه أحد شيئا، ولا يأخذ توجيهاته من مروان كما يزعم هذا الخارجي الأثيم، ولكن كان عثمان رضي الله عنه يستشير من حوله من

الصحابة ومن دونهم من أهل العلم والصلاح وهذا مما لا يلام عليه أحد[1].

وما كان لمروان ولا لغيره أن يأمر عثمان رضي الله عنه بالانحراف عن روح الإسلام.

ويدحض افتراء سيد:

أن عثمان رضي الله عنه كف عن قتال الخارجين عليه يوم الدار، مع أن كثيرا من الصحابة رضي الله عنهم ومعهم مروان كانوا يرون قتالهم، ولو كان عثمان ضعيف الإرادة أمام كيد مروان كما يزعم سيد لقاتلهم، ولكن عثمان رضي الله عنه كف عن القتال، وأمر الصحابة بذلك، لما كان معه من علم من رسول الله ﷺ يأمره بالكف، واستجابة لنصيحة من أمره بالكف من الصحابة كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وغيره[2].

الوجه الثاني:

كذب سيد على مروان وطعنه فيه أنه رجل سوء، كان له كيد ومكر تسبب في انحراف الأمور عن روح الإسلام.

---

(١) وهو في ذلك موافق للكتاب كما في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾.

ومتبع للسنة لأن النبي ﷺ كان يستشير الصحابة فقد استشار أم سلمة رضي الله عنها زمن الحديبية كما عند البخاري (٢٧٣٢).

وجعل عمر رضي الله عنه الأمر بعده شورى في ستة من أصحاب رسول الله ﷺ، والأدلة في الباب كثيرة.

(٢) انظر كتابي: «عبد الله بن سلام رضي الله عنه وشيء من سيرته».

وقد رد على هذا الكذب والطعن ابن العربي المالكي في «العواصم من القواصم» (ص١٠١) فقال:

«مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، أما الصحابة: فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه[1]، وأما التابعون فأصحابه في السن، وإن كان جازهم باسم الصحبة في أحد القولين، وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه، واعتبار خلافه».

قال ابن حجر:

«روى عنه: سهل بن سعد، وهو أكبر منه سنا وقدرا لأنه من الصحابة، وروى عنه: من التابعين ابنه عبد الملك، وعلي بن الحسين، وعروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وغيرهم، وكان يعد في الفقهاء» «الإصابة» (٦/ ٢٥٨).

۞ الموقف الرابع:

قول سيد:

منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مئتي ألف درهم[2]، فلما أصبح الصباح؛ جاءه زيد بن أرقم[1] خازن مال المسلمين، وقد بدا

---

(١) وروايته عنه في صحيح البخاري رقم (٢٨٣٢)، (٤٥٩٢).

قال عروة: «كان مروان لا يتهم في الحديث» انظر «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٣٤).

(٢) واللائق بكرم عثمان ﷺ وجوده أنه أعطى زوج ابنته من ماله الخاص، فقد كان ﷺ ذا ثروة في الجاهلية والإسلام، وهذه صلة رحم يحمد عليها.

في وجهه الحزن، وترقرقت في عينه الدموع، فسأله أن يعفيه من عمله، ولما علم منه السبب، وعرف أنه عطيته لصهره من مال المسلمين؛ قال مستغرباً: أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت رحمي؟!، فرد الرجل الذي يستشعر روح الإسلام المرهف[2]: «لا يا أمير المؤمنين!، ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله، والله؛ لو أعطيته مئة درهم لكان كثيراً!». فغضب عثمان على الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين، وقال له: ألق بالمفاتيح يا

---

(١) وهذا خطأ، والصواب: عبد الله بن الأرقم القرشي، الزهري، له صحبة، أسلم عام الفتح، وكتب للنبي ﷺ، ثم لأبى بكر وعمر، ثم لعثمان بن عفان، ثم تركه. انظر «المستدرك» (٣/ ٣٣٥)، و«أسد الغابة» (٣ / ١٧٣)، و«تاريخ خليفة» (ص١٧٩).

أما زيد: فهو زيد بن أرقم، الأنصاري، الخزرجي، أبو عمرو، ويقال: أبو عامر، ويقال : أبو عمارة، المدني، نزل الكوفة، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة.

وهذا يضيف إلى ضلال سيد وخبث معتقده، جهله وعدم قدرته على نقل الآثار من الكتب كما هي دون تحريف، فتراه ينقل الآثار محرفة من غير مصادرها ولا يخرجها، مع عجزه عن الحكم عليها بالصحة أو الضعف، كحاطب الليل، خبيث المعتقد، لا تقع عينه إلا على كل متردية ونطيحة وما أكل السبع، ليقرر بهذه الأباطيل مذهبه الباطل السقيم.

قال الشافعي: من لم يسأل: من أين ؟، فهو كحاطب ليل، يحمل على ظهره حزمة حطب، فلعل فيها أفعى تلدغه» أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/ ١١٥).

(٢) انظر إلى قلة أدب سيد وهو ينفي عن عثمان رضي الله عنه روح الإسلام المرهف - كما يزعم -، بسبب تفاعله مع أحداث القصة المكذوبة على أمير المؤمنين، تأثر قلبه بموقف لم يحصل في قصة موضوعة منكرة، لأن أحداثها امتزجت بما مال إليه هواه، وسيد يغضب من عطاء الأمراء لرعيتهم، كما غضب جده ذو الخويصرة لعطاء النبي ﷺ لغيره.

ابن أرقم[1]! فإنا سنجد غيرك[2]. «العدالة الاجتماعية» (ص١٨٦ - ١٨٧/ الطبعة الخامسة).

---

(١) وما أظنّ عبد الله بن الأرقم الصحابي الجليل يستنكر ذلك ولا غيره من الصحابة الأجلاّء غير أن تلاميذ ذي الخويصرة والروافض لا يزالون يحترقون إلى اليوم من خلافة عثمان نفسها فضلاً عن عطائه للمستحقين من الصحابة وغيرهم.

(٢) **أثر تالف:** أخرجه أبو هلال العسكري في «الأوائل» (ص٥٤) قال: أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني، عن سويد بن أبي حاتم، عن قتادة به.

وهذا إسناد مسلسل بالعلل: ففيه إعضال بين ابن عساكر والمدائني، وسويد هو سويد بن إبراهيم البصري العطار، أبو حاتم صاحب الطعام، هو إلى الضعف أقرب، وقال ابن حبان فأسرف: يروى الموضوعات عن الأثبات، وهو صاحب حديث البرغوث، وفيه انقطاع لأن قتادة لم يدرك القصة.

وأخرجه أبو هلال العسكري في «الأوائل» (ص٥٤) قال: أخبرنا أبو القاسم بإسناده، عن المدائني، عن علي بن مجاهد، عن معمر، عن الزهري وعن غيرهم بنحوه. وسنده كسابقه معلق منقطع، وفيه علي بن مجاهد متروك وكذبه بعضهم، والزهري لم يدرك القصة.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١١٤- ١١٥) بإسنادين فيهما محمد بن عمر الواقدي وهو متروك، وفيه: أن عثمان ﷺ استسلف من بيت المال، فقال له عبد الله بن الأرقم: أد المال الذي استسلفت، فقال له عثمان: ما أنت وذاك إنما أنت خازني. فخرج عبد الله بن الأرقم حتى وقف على المنبر فصاح: يا ناس، فاجتمعوا. فأخبرهم بما قال عثمان، وقال: هذه مفاتيح بيت مالكم.

وأخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/ ٢٩٢) بإسناد ضعيف للإرسال فالزهري لم يدرك القصة.

وأقول:

إن سيد قطب يطعن في الخليفة الراشد بما لا يصح به إسناد، وقد عمي بصره وبصيرته عن محاسن الصحابي الجليل التي لا تغيب إلا عن المبتدع الخبيث الذي امتلأ قلبه بالحقد والبغضاء لصحابة رسول الله ﷺ.

وما أجرأ سيد على الطعن والافتراء والتشويه لخيار أصحاب رسول الله ﷺ، وما أشد إساءته وتطاوله وظلمه لهم، فلم يراع لهم حرمة الصُّحبة ولا القرابة من رسول الله ﷺ، ولم يقم أي وزن لجهادهم ونشرهم للإسلام، وعزة الإسلام بهم في مشارق الأرض ومغاربها، وإذلالهم لأهل الملل الكافرة، وإذلالهم للمنافقين وأعداء الإسلام.

والقصة التي استدل بها قصة منكرة مسلسلة بالعلل كما تقدم، وسيد حاطب قماش، لا يحقق ولا يحرر، ومع ذلك يأتي أتباعه بعده من أهل الضلال ينقلون من كتبه هذه القصص الواهية التي تقرر خلاف منهج أهل السنة، وينشرونها في الناس، ويتغنون بها على المنابر، وينسب القائل بها إلى العلم والعلماء، فلا الناقل يحرر، ولا من نقل منه يحرر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذا يؤكد جهل سيد قطب بعلم الحديث، وعجزه عن التحرير عند النقل من بطون الكتب.

فكيف لمن عجز عن تحرير ما يقرر به مذهبه أن يكتب ويصنف ما لهذا وللقلم ؟!، فإنه يفسد أكثر مما يصلح، لأنه قفى ما ليس له به علم.

وكان حري به وبأتباعه من أهل البدع أن يعلموا أنهم مع فساد معتقدهم وانحرافهم وزيغهم عن الصراط المستقيم، لا يحق لهم أن ينصبوا أنفسهم لتعليم

الناس، لجهلهم وقلة بضاعتهم بالعلم الشرعي.

قال ابن تيمية:

«وَالْعِلْمُ يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلٍ مُصَدِّقٍ، وَنَظَرٍ مُحَقُوقٍ، وَالْمَنْقُولُ عَنْ السَّلَفِ وَالْعُلَمَاءِ يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةٍ بِثُبُوتِ لَفْظِهِ وَمَعْرِفَةِ دَلَالَتِهِ، كَمَا يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْقُولِ عَنْ الله وَرَسُولِهِ»[١].

وقال عبد الرحمن بن مهدي:

«لا يجوز أن يكون الرجل إماما حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى لا يحتج بكل شيء، وحتى يعلم بمخارج العلم»[٢].

وقال عبد الله بن المبارك:

«الإسناد عندي من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[٣].

وفي رواية:

قال: «مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم»[٤].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٤٦).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٧٢) بإسناد صحيح عنه.

(٤) أخرجها الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٧٣) بإسناد ثابت عنه.

وقال سفيان الثوري:

«الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح، فبأي شيء يقاتل»[1].

فليس كل ما هو في الكتب يحتج به.

وإني لأتعجب كيف يتخذ كثير من أهل البدع سيد قطب إماما لهم، يتعلمون من كتبه، ويتأثرون بفكره، فسيد يخالف القرآن والسنة[2]، ويطعن في خيار الصحابة ﵃، ويدعو الناس لعقيدة الخوارج.

ورد ابن تيمية ﵀ على من اتهم عثمان ﵁ بتفضيله أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال، فقال:

«أما قوله وكان يؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال حتى أنه دفع إلى أربعة نفر من قريش زوجهم بناته أربعمائة ألف دينار، ودفع إلى مروان ألف

---

(١) أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٧٥) بإسناد صحيح عنه.

(٢) ومن قرأ مؤلفات سيد يجدها تعج بالبدع والمخالفات لمنهج أهل السنة والجماعة، فهي طافحة بالسموم والأخطاء التي لا يخلو منها مؤلف من مؤلفاته.

فمنها: ما يخالف العقيدة.

ومنها: ما يتعلق بباب الولاء والبراء.

ومنها: ما يتعلق بحق بعض الرسل والأنبياء الكرام.

ومنها: ما يتعلق ببعض الصحابة، وغير ذلك من الجنايات التي جناها سيد في كتبه التي اغتر بها كثير من أهل الأهواء، فتراهم يستشهدون بها فيها، وينقلون منها، ويعزون لها. وكأنها تحوي أصول الدين، مع أنها تخالف كتب أهل السنة، وترسخ في القراء منهج الخوارج والروافض وغيرهم من أهل البدع والضلال والانحراف.

ألف دينار».

فالجواب:

يقال:

أين النقل الثابت بهذا ؟!!.

نعم كان يعطي أقاربه ويعطي غير أقاربه أيضا، وكان يحسن إلى جميع المسلمين، وأما هذا القدر الكثير فيحتاج إلى نقل ثابت.

ثم يقال ثانيًا:

هذا من الكذب البين، فإنه لا عثمان رضي الله عنه ولا غيره من الخلفاء الراشدين أعطوا أحدا ما يقارب هذا المبلغ»[١].

قال ابن كثير:

«وقد كان عثمان رضي الله عنه كريم الأخلاق ذا حياء كثير، وكرم غزير، يؤثر أهله وأقاربه في الله تأليفا لقلوبهم من متاع الدنيا الفاني، لعله يرغبهم في إيثار ما يبقى على ما يفنى، كما كان النبي ﷺ يعطي أقواما، ويدع آخرين إلى ما جعل في قلوبهم من الهدى والإيمان، وقد تعنت عليه بسبب هذه الخصلة أقوام، كما تعنت بعض الخوارج على رسول الله ﷺ في الإيثار، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: بينما رسول الله يقسم غنيمة بالجعرانة، إذ قال له رجل: اعدل، فقال: «**شقيت إن لم أعدل**»[٢]» «البداية والنهاية» (٧/ ٢٤٤).

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٦/ ١٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٣٨).

وعلى فرض صحة القصة فعثمان ﵁ أمير المؤمنين، والإمام إليه القسمة على قدر اجتهاده كما قال أهل العلم.

وقد أعطى النبي ﷺ عمه العباس ﵁ لما جاءه مال من البحرين:

أخرج البخاري (٣١٦٥) عن أنس ﵁، قال: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَالٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ، إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَعْطِنِي إِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي، وَفَادَيْتُ عَقِيلًا، قَالَ: «**خُذْ فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ**».

وحصر إغداق عثمان ﵁ على قرابته فقط كذب وبهتان، لأنه ﵁ كان يحسن إلى جميع المسلمين، وكان الخير في زمانه ينعم به كل المسلمين.

أخرج ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٨٤) بإسناد حسن عن عُرْوة بن الزبير، قال: «أدركت زمنَ عثمان ﵁ وما من نفس مسلمة إلا ولها في مال الله حق».

وقال الحسن: أدركت عثمان وأنا يومئذ قد راهقت الحلم فسمعته يخطب، وما من يوم إلا وهم يقسمون فيه خيراً، يقال: يا معشر المسلمين، اغدوا على أرزاقكم. فيغدون ويأخذونها وافرةً، يا معشر المسلمين، اغدوا على كسوتكم، فيجاء بالحلل فتقسم بينهم، حتى والله سمع أوْس يقال: اغدوا السمن والعسل، والعَدو ينفر، والعطيات دَارَة، وذات البَيْن حسن، والخير كثير، ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمناً من لقي من أي الأجناد كان أخاه ومؤدبه

وألفته ونصرته أن يسل عليه سيفا»[١].

وعن ابن سيرين، قال: لم تكن الدراهم في زماني أرخص منها في زمان عثمان رضي الله عنه أن كانت الجارية لتباع بوزنها، وإن الفرس ليَبْلُغ خمسين ألفاً، مما يعطيهم»[٢].

ولكن الأمر كما قال ابن عمر رضي الله عنهما: لَقَدْ عِبْتُمْ عَلَى عُثْمَانَ أَشْيَاءَ لَوْ أَنَّ عُمَرَ فَعَلَهَا مَا عِبْتُمُوهَا»[٣].

۞ الموقف الخامس:

رميه لعثمان رضي الله عنه بالانحراف عن روح الإسلام، وجنايته على بني أمية:

قال سيد:

«ولقد كان الصحابة يرون هذا الانحراف عن روح الإسلام، فيتداعون إلى المدينة لإنقاذ الإسلام وإنقاذ الخليفة من المحنة، والخليفة في كبرته وهرمه لا يملك أمره من مروان، وأنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان، ولكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ الذي هو خطأ المصادفة السيئة في

---

(١) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٨٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٦/ ١٦٤) بإسناد ثابت، ومبارك بن فضالة يدلس ويسوي إلا أنه صرح بالتحديث، قال أبو زرعة: يدلس كثيرا، فإذا قال: حدثنا فهو ثقة، وقال عبد الرحمن بن مهدي: لم نكتب للمبارك شيئا إلا شيئا يقول فيه: سمعت الحسن، وقال أبو عبيد الآجري، عن أبي داود: إذا قال مبارك: حدثنا فهو ثبت، وكان يدلس.

(٢) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٨٤) بإسناد حسن إلى محمد بن سيرين قوله لحال خالد بن خداش.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٥٠)، وغيره بإسناد صحح.

ولايته الخلافة[١] وهو شيخ موهون تحيط به حاشية سوء من أمية». «العدالة الاجتماعية» (ص١٨٧/ الطبعة الخامسة).

الجواب على ما تقدم:

لقد رمى سيد عثمان بالانحراف عن روح الإسلام، ثم أدرك أن المسلمين سيصدمون بهذا الرمي الجريء، والطعن القادح في هذا الصحابي الجليل والخليفة الراشد الذي يكنُّ له المسلمون كل احترام وإكبار؛ فاضطر إلى المخادعة والمصانعة وتهدئة المشاعر التي تصوّر أنها ستثور غضبًا لعثمان رضي الله عنه.

فقال:

«وإنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان»، ثم أصر على معاقبته ومحاسبته على الانحراف عن روح الإسلام، فجهر بإدانته فقال: «ولكن من الصعب كذلك أن نعفيَه من الخطأ... » إلخ[٢].

وقوله:

«ولقد كان الصحابة يرون هذا الانحراف عن روح الإسلام، فيتداعون إلى المدينة لإنقاذ الإسلام، وإنقاذ الخليفة من المحنة».

كلام سيد يشعر بأن عثمان رضي الله عنه ارتكب محظورا فظيعا، وأخطأ خطئا جسيما،

---

(١) انظر إلى قلة أدب سيد وهو يطعن في عثمان رضي الله عنه، ويعترض على تولي عثمان رضي الله عنه الخلافة لكبر سنه، وضعف إرادته، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح لعثمان بالخلافة، ورضي بها له، ومدحه رضي الله عنه ومن يكون معه أنهم على الحق.

(٢) انظر «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم» لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.

تسبب في الإضرار بالإسلام والمسلمين، فلما رأى الصحابة ﷺ ما وقع من عثمان ﷺ - كما زعم سيد- ، سارعوا بالمسير إلى المدينة لإنقاذها مما حل بالمسلمين والإسلام من أضرار ونكبات، وهذا زعم باطل، ونهج فاسد، وقلب للحقائق، وعد الحسنات سيئات، لأن عثمان ﷺ كان عصره من أزهى وأعظم العصور الإسلامية، فقد عم فيه الخير والرخاء، وكثرت الفتوحات، ونشر الإسلام، وأذل أهل الشرك، ولكن سيد ينظر للأمور بنظر أجداده من الخوارج، الذين خرجوا على عثمان ﷺ وعابوا عليه أشياء هي حسنات له.

قال ابن كثير:

«فولي الخلافة – عثمان ﷺ- بعده – يعني عمر ﷺ - ففتح الله على يديه كثيرا من الأقاليم والأمصار، وتوسعت المملكة الإسلامية، وامتدت الدولة المحمدية، وبلغت الرسالة المصطفوية في مشارق الأرض ومغاربها، وظهر للناس مصداق قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣)، وقوله ﷺ: «**إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ الله**»[١] وهذا كله تحقق

(١) أخرجه البخاري (٣١٢٠)، ومسلم (٢٩١٨).

وقوعه وتأكد وتوطد في زمان عثمان ﵁» «البداية والنهاية» (٧/ ٢٢٤).

وهل ينحرف عن روح الإسلام من كان يكثر من صيام النوافل، حتى أن الخوارج قتلوه وهو صائم يقرأ القرآن ؟!.

عن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعثمان يوم الدار: قاتلهم، فوالله لقد أحل الله لك قتالهم، فقال: لا والله لا أقاتلهم أبدا، قال: فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائم»[1].

وهل ينحرف عن روح الإسلام من كان يقيم الليل ويقرأ القرآن كله في ركعة؟!.

عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: قُمْتُ خَلْفَ الْمَقَامِ أُصَلِّي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لاَ يَغْلِبَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي يَغْمِزُنِي فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ غَمَزَنِي فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانَ بْنُ عَفَّانَ فَتَنَحَّيْت وَتَقَدَّمَ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ» أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٥٠٢) وغيره بإسناد ثابت.

وأخرج ابن أبي شيبة (١/ ٣٦٧) وغيره بإسناد صحيح عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَتْ نَائِلَةُ ابْنَةُ الْفَرَافِصَةِ الْكَلْبِيَّةُ حِيثُ دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ فَقَتَلُوهُ ، فَقَالَتْ : إِنْ تَقْتُلُوهُ ، أَوْ تَدَعُوهُ فَقَدْ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ بِرَكْعَةٍ يَجْمَعُ فِيهَا الْقُرْآنَ».

وكيف ينعت عثمان بالانحراف عن روح الإسلام وقد نعته رسول الله ﷺ أنه على الحق، وحث الصحابة على لزوم أمير المؤمنين ﵁؟!.

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٧٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٧٥)، وغيرهما بإسناد صحيح.

وثم مطاعن أخرى طعنها سيد قطب في أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﵁ ذكرها فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ورد عليها في كتابه «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ».

سوء أدب سيد مع معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﵄

قال سيد قطب في كتابه «كتب وشخصيات» (ص:٢٤٢-٢٤٣):

«إن معاوية وزميله عمراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه باختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح».

الجواب على ما تقدم:

انظر أخي إلى سوء أدب هذا القبيح الظالم وهو يتهم أصحاب رسول الله ﷺ بهذه التهم الشنيعة، وقدوته في ذلك الروافض الذين طفحت قلوبهم ببغض أصحاب رسول الله ﷺ، ورميهم بما ليس فيهم.

وأين سيد من قول ابن مسعود ﵁: «إِنَّ الله نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ الله حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا

سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ الله سَيِّئٌ» أخرجه أحمد (١/ ٣٩٧) بإسناد حسن؟!.

وقول أبي زرعة الرازي:

«إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ؛ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»[١].

قال الإمام أحمد بن حنبل:

«إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء؛ فاتهمه على الإسلام»[٢].

وقال أبو الحسن الأشعري:

«وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم، وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم، والتبري من كل من ينتقص أحداً منهم، رضي الله عن جميعهم»[٣].

وقال يحيى بن معين:

«تليد كذاب، كان يشتم عثمان، وكل من يشتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب النبي ﷺ دجال، لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس

---

(١) انظر «الكفاية» (ص: ٤٩).

(٢) انظر «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٩).

(٣) «الإبانة عن أصول الديانة» (ص ٦٨).

أجمعين»[١].

ونقل الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٤/ ٣٦٥) عن أبي المظفر السمعاني أنه قال: «التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة».

قلت «عماد»:

إن سيد قطب لم يراع الأدب مع خال المؤمنين، أمير المؤمنين، ملك الإسلام[٢]، صاحب السيرة الجيدة، وكان حسن التجاوز، وجميل العفو، وكثير الستر[٣].

وهل مثل هذه التهم الشنيعة، والأخلاق المذمومة، يرمى بها خال المؤمنين ﷺ من دعا له رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم علم معاوية الكتاب والحساب، وقه العذاب**»[٤] ؟!.

أيقال هذا لمن دعا له رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم اجعله هاديا مهديا، واهد به**»[٥] ؟!.

---

(١) «تاريخ يحيى بن معين» (ص ٦٦/ ترجمة رقم ٢٦٧٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٢٠).

(٣) انظر «البداية والنهاية» لابن كثير.

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٢٧) بإسناد ثابت، وقد حسنه الجوزقاني في «الأباطيل» (١٨٢).

(٥) ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٠٦) في أصح ما روي في فضل معاوية رضي الله عنه، وقال ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة»: «الحديث حسن».

وكان معاوية ﷺ من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ:

فقد أخرج أحمد (١/ ٢٩١) بإسناد حسن عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**»، قَالَ: وَكَانَ كَاتِبَهُ ...».

ومعاوية ﷺ كان من أتبع الناس لرسول الله ﷺ:

كما نعته أبو الدرداء ﷺ فقال: «ما رأيت أحدا أشبه بصلاة رسول الله من إمامكم هذا»[١] يعني معاوية ﷺ.

ونعت النبي ﷺ الغزاة في زمان معاوية ﷺ «بالملوك على الأسرة» فإذا كان هذا للغزاة فكيف بأميرهم ؟!:

ففي «الصحيحين» عن أنس ﷺ، أن رسول الله ﷺ نَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ أم حرام: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ الله ؟، قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ الله، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ، - شَكَّ إِسْحَاقُ - ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ اللهَّ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ، ...، فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ».

ومعاوية ﷺ أمير الغزاة المغفور لهم الذين وجبت لهم الجنة:

أخرج البخاري (٢٩٢٤) قَالَ عُمَيْرٌ: حَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَام أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ، «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا**»، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا

---

(١) أخرجه البغوي في «معجم الصحابة» (٢١٩٠)، وغيره بإسناد صحيح.

رَسُولَ اللهِ، أَنَا فِيهِمْ؟، قَالَ: «**أَنْتِ فِيهِمْ**»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ**[1] **مَغْفُورٌ لَهُمْ**»، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «**لَا**».

وكان معاوية رضي الله عنه أمير الجيش بالاتفاق سنة ٥٢ من الهجرة كما حكاه ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ١٢٩).

قال المهلب:

«في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر»[2].

ولا شك أن هذا - أيضا - من النبي ﷺ إقرار له بالخلافة التي كان عليها معاوية رضي الله عنه كما أنه مدح له رضي الله عنه.

وإن كان معاوية رضي الله عنه فيه ما قال سيد المجرم – وحاشا صحابة رسول الله أن يكونوا كذلك – فهل يمكن أن يستأمنه رسول الله ﷺ على الوحي؟!.

وهل يستعمله عمر وعثمان رضي الله عنهما على إمرة الشام سنوات[3]؟!.

وأما عمرو بن العاص رضي الله عنه:

قال الذهبي:

«كان من رجال قريش رأيا، وحزما، وكفاءة، وبصرا بالحروب، ومن أشراف ملوك العرب، ومن أعيان المهاجرين» «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٩).

---

(١) وهي القسطنطينية وقد حاصرها معاوية رضي الله عنه بجيشه.

(٢) انظر «فتح الباري» (٦/ ١٠٢).

(٣) وانظر كتاب «شفاء صدور الموحدين بذكر مناقب خال المؤمنين» لشيخنا محمد بن عبده.

وقد تأمر عمرو بن العاص رضي الله عنه على مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لبصره بالأمور في غزوة ذات السلاسل. قاله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥٩/٣):

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟، قَالَ: **عَائِشَةُ**، قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ ؟، قَالَ: **أَبُوهَا**، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟، قَالَ: **عُمَرُ**، فَعَدَّ رِجَالًا فَسَكَتُّ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ» أخرجه البخاري (٤٣٥٨)، ومسلم (٢٣٨٤).

قال ابن حجر في «الإصابة» (٦٥٢/٤):

«ولما أسلم كان النبي ﷺ يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته، وولاه غزاة ذات السلاسل، وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح، ثم استعمله على عمان، فمات وهو أميرها، ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر، وهو الذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولاه عمر فلسطين».

وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه من المجاهدين الصادقين الذين لا ينخدعون بحطام الدنيا الفانية:

عن عمرو بن العاص، قال: بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «**خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ ثُمَّ ائْتِنِي**»، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ ثُمَّ طَأْطَأَهُ، فَقَالَ: «**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمَكَ الله وَيُغْنِمَكَ، وَأَرْغَبُ لَكَ مِنْ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: «**يَا عَمْرُو نِعْمَ**

المَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ»[١].

وهذا رسول الله ﷺ يشهد لعمرو رضي الله عنه بالإيمان:

وأخرج أحمد (٤/ ٢٠٣) وغيره بإسناد صحيح عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: كَانَ فَزَعٌ بِالْمَدِينَةِ، فَأَتَيْتُ عَلَى سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِحَمَائِلِ سَيْفِهِ، فَأَخَذْتُ سَيْفًا فَاحْتَبَيْتُ بِحَمَائِلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا كَانَ مَفْزَعُكُمْ إِلَى الله وَإِلَى رَسُولِهِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا فَعَلْتُمْ كَمَا فَعَلَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ الْمُؤْمِنَانِ**».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ**» يَعْنِي هِشَامٌ وَعَمْرٌو[٢].

وأخرج أحمد (٤/ ١٥٥)، والترمذي (٣٨٤٤) بإسناد يحتمل التحسين عن عقبة بن عامر، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي**».

وما تقدم يثبت كذب سيد وافتراءه على الصحابة رضي الله عنهم، وأنهم أبعد ما يكون عن هذه التهم التي رماهم بها هذا الأفاك الأثيم.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٩٧)، وغيره بإسناد صحيح، وقد صححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٦٥٣) ولعله حسنه لحال موسى بن علي بن رباح فقد قال عنه في «التقريب»: صدوق ربما أخطأ، قلت عماد: وهو ثقة على الراجح، فقد وثقه ابن سعد وابن معين والنسائي وغيرهم.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٣) بإسناد حسن.

سوء أدب سيد مع أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه

قال سيد قطب:

«أبو سفيان هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ، والذي لم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام، فهو إسلام الشفة واللسان، لا إيمان القلب والوجدان، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل، فلقد ظل يتمنى هزيمة المسلمين ويستيشر لها في يوم حنين، وفي قتال المسلمين والروم فيما بعد[1]، بينما يتظاهر بالإسلام، ولقد ظلت العصبية الجاهلية تسيطر على فؤاده ... وقد كان أبو سفيان يحقد على الإسلام والمسلمين، فما تعرض فرصة للفتنة إلا انتهزها».

وله أقوال أخرى في أبي سفيان ومعاوية تدل على قلة أدبه، وفساد معتقده، انظر كتاب «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ» لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

---

(١) ولعله يقصد بكلامه ما روي عن ابن الزبير رضي الله عنهما، قال: كنت مع أبي عام اليرموك، فلما تعبى المسلمون للقتال لبس الزبير لأمته ثم جلس على فرسه، وتركني فنظرت إلى ناس وقوف على تل يقاتلون مع الناس، فأخذت ترسا ثم ذهبت فكنت معهم، فإذا أبو سفيان في مشيخة من قريش، فجعلوا إذا مال المسلمون، يقولون: أيده ببني الأصفر، وإذا مالت الروم، قالوا: يا ويح بني الأصفر».

قال ابن حجر في «الإصابة» (٤١٢/٣): «وهذا يبعده ما قبله والذي قبله أصح».

هكذا أهل البدع يتهافتون على الآثار الضعيفة التي تخدم بدعتهم.

وأقول:

أبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية أسلم عام الفتح، وشهد حنينا والطائف كان من المؤلفة، وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب[١].

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/١٠٥):

«وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، فشهد حنينا، وأعطاه صهره رسول الله ﷺ من الغنائم مئة من الإبل، وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك».

وقال – أيضا – :

«ولا ريب أن حديثه عن هرقل وكتاب النبي ﷺ يدل على إيمانه[٢]، ولله الحمد، وكان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وعاش بعده عشرين سنة، وكان عمر يحترمه، وذلك لأنه كان كبير بني أمية، وكان حمو النبي ﷺ[٣]» «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٠٦).

وأخرج ابن سعد وغيره بسند صحيح عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل، يقول: يا نصر الله اقترب، قال: فنظرت فإذا هو أبو سفيان تحت راية إبنه يزيد».

---

(١) «الإصابة» (٣/ ٤١٢).

(٢) وحديثه بذلك في الصحيحين.

(٣) فهو والد أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما زوجة النبي ﷺ.

قال ابن كثير:

«من سادات قريش في الجاهلية، وتفرَّد فيهم بالسؤدد بعد يوم بدر، ثم لما أسلم حسن بعد ذلك إسلامه، وكانت له مواقف شريفة، وآثار محمودة في اليرموك وما قبله وما بعده» «البداية والنهاية» (١١/ ٣٩٧).

سوء أدب سيد مع هند بنت عتبة رضي الله عنها

قال سيد:

«فأمّا أمّه هند بنت عتبة: فهي تلك التي وقفَتْ يومَ أحد تلغ في الدم، إذ تنهش كبد حمزة كاللبؤة المتوحشة، لا يشفع لها في هذه الفعلة الشنيعة حق الثأر على حمزة، فقد كان قد مات. وهي التي وقفت بعد إسلام زوجها كرهًا بعد إذْ تقرّرت غلبةُ الإسلام تصيح: اقتلوا الخبيثَ الدنس الذي لا خير فيه، قُبِّح من طليعة قوم! هلا قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم» انظر «مجلة المسلمون» العدد الثالث. سنة ١٩٥٢.

الرد على ما تقدم:

هند بنت عتبة أم معاوية رضي الله عنهما، قتل أبوها ببدر، وشهدت هي مع زوجها أبي سفيان أحدا، وحرضت على قتل حمزة رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم لكونه قتل عمها شيبة، فقتله وحشي بن حرب، ثم أسلمت هند يوم الفتح، وكانت من عقلاء النساء[1].

---

(١) «عمدة القاري» (٢٤/ ٤٧٣).

وفي الصحيحين عن عروة، أَنَّ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: جَاءَتْ هِنْد بِنْتُ عُتْبَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، قَالَتْ: وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ، فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنْ الَّذِي لَهُ عِيَالَنَا، قَالَ: «**لَا أُرَاهُ إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ**».

قال القاضي عياض:

«أرادت بقولها: «أهل خباء»: نفسه ﷺ، فكنت عنه بأهل الخباء إجلالا له، قال: ويحتمل أن تريد بأهل الخباء أهل بيته ،والخباء يعبر به عن مسكن الرجل وداره»[1].

قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/٤٢٤):

«أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان، وأقرها رسول الله ﷺ على نكاحها، كان بينهما في الإسلام ليلة واحدة، وكانت امرأة لها نفس وأنفة ورأي وعقل».

فهل يليق استعمال مثل هذه الألفاظ مع الصحابية الجليلة، التي كانت تجل رسول الله ﷺ وتوقره ؟!.

ومن سلف سيد في هذا التطاول؟!.

وما دليله على طعنه وتطاوله وتجنيه على خير القرون؟!.

---

(١) «شرح النووي» (١٢/ ٩).

إن ما تقدم من كلام سيد قطب يدل على فساد معتقده، وطعونه في الصحابة ﭫ، وما ذكرته من ذلك قليل، فثم مطاعن أخرى له في الصحابة، وتطاول مشين، وسوء أدب غريب، وقد أجاد وأحسن فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله في رده على المجرم سيد قطب، في كتابه «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ».

❁ ❁ ❁



الفهرس




تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosailililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

مؤلفات المؤلف

* توقير السلطان والتأدب معه
* كشف الأوابد عند الخوارج والروافض وبيان أوجه التشابه بينهما والتناقض
* الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام
* شرح الأصول الستة
* شرح القواعد الأربع
* شرح عقيدة البخاري
* شرح عقيدة الرازيين
* شرح لامية ابن تيمية
* شرح أصول السنة
* سوء أدب الخوارج مع أهل السنة
* عبد الله بن سلام رضي الله عنه وشيء من سيرته

* سعد بن أبي وقاص ﷺ وشيء من سيرته
* أبو موسى الأشعري ﷺ وشيء من سيرته
* جامع أحكام الأطعمة
* تنبيه الأنام بذكر آداب الطعام
* الجلالة وما يتعلق بها من أحكام
* الفراسة في ضوء الشريعة الإسلامية
* إرشاد الرفيق إلى أحكام ثمار الطريق
* ما تحصل به البركة على الطعام
* حد الزنا
* حد القذف
* حد السرقة
* حد الردة
* حد الحرابة
* حد شرب الخمر

* جني الثمار في بيان ما يتعلق بالاحتكار
* أحكام الذبائح في الشريعة الإسلامية
* أحكام الأضحية في الشريعة الإسلامية
* ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
* ذم النميمة في الشريعة الإسلامية
* اللمع في ذم الطمع
* القول النافع في بيان خلق التواضع
* تحريم الغدر في الشريعة الإسلامية
* إتحاف النبلاء بخلق الوفاء
* ذم البخل في الشريعة الإسلامية
* حقوق الأبناء على الوالدين
* التعليق على الفقه الميسر وتحقيقه

❁ ❁ ❁